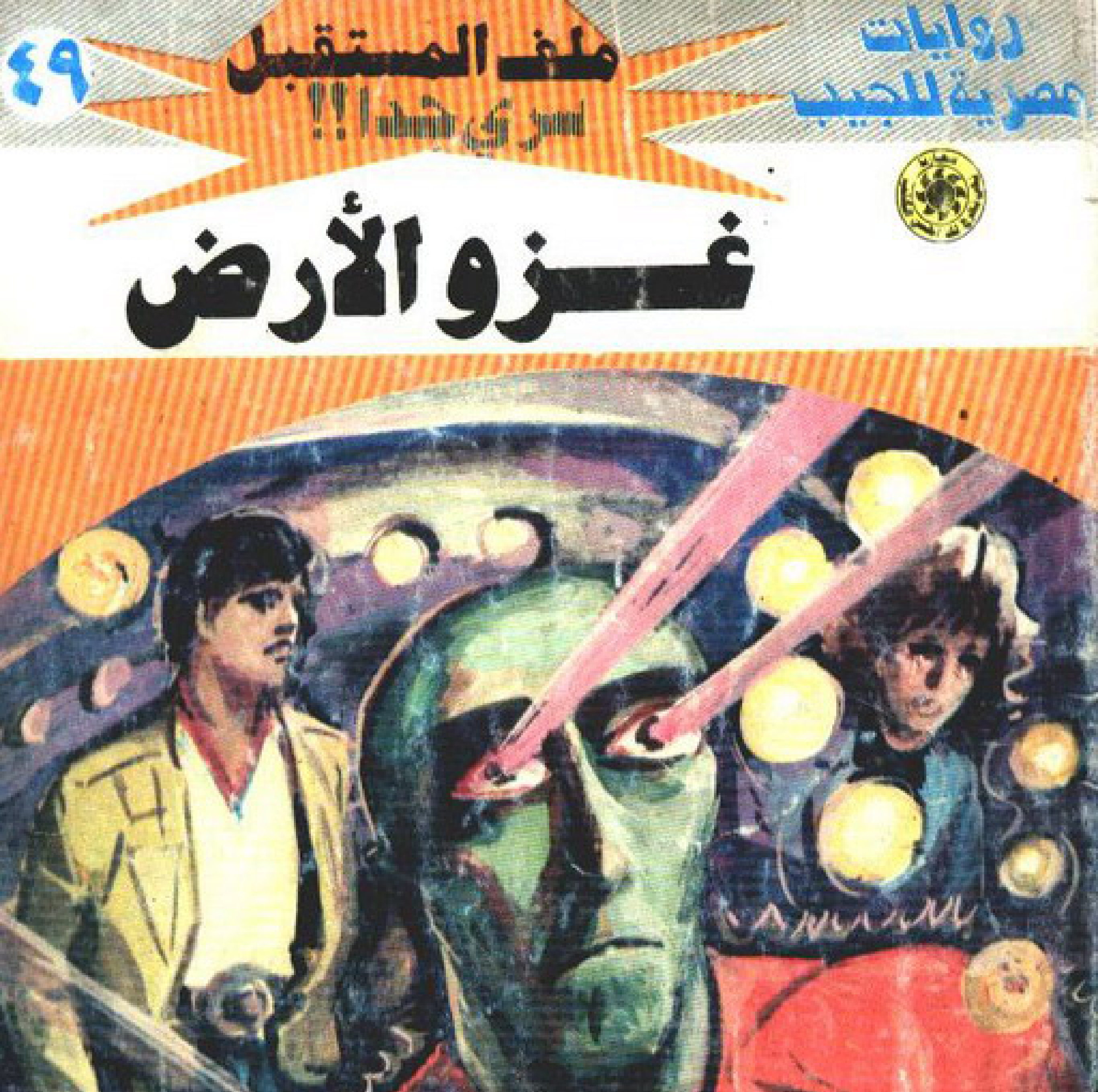

ملف المستقبل
سري جداً !!
٤٩
روايات مصرية للجيب
غزو الأرض


ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى
المؤلف
د. نبيل فاروق
غزو الأرض
● لماذا قرر سكان أحد الكواكب فجأة احتلال العالم ، وغزو الأرض ؟
● تُرى من هو العضو الخامس ، الذى انضمَّ إلى (نور) وفريقه فى هذه المغامرة ؟
● أينجح الفريق فى مهمته هذه المرة ، أم ينتهى الأمر بـ (غزو الأرض) ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .
٤٩
الثمن فى مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم : الأسطورة • رقم ٥٠
• عدد ممتاز • عدد ممتاز • عدد ممتاز • عدد ممتاز •



١ ــ الغزاة ..

انطلق الدكتور (وحيد) بسيارته الصاروخية ، فى طريق مصر ــ الإسكندرية الصحراوىَ ، بسرعة خمسمائة كيلومتر فى الساعة ، وهى أقصى سرعة للسيارة ، وتعلَّقت عيناه بالطريق الفسيح المظلم ، الذى تضيئه مصابيح سيارته ، وهو يغمغم فى إرهاق واضح :

ــ هيًّا .. انطلقى بأقصى سرعة أيتها الصغيرة ، إننى أشعر بالتعب فى كل خلية من خلاياى ، وأحلم بإلقاء جسدى على فراشى ، بعد تلك الجراحة الميكروسكوبية الدقيقة ، التى استغرقت ست ساعات كاملة .

تثاءب فى قوَّة ، وألقى نظرة سريعة على ساعته ، التى أشارت إلى الثانية والنصف صباحًا ، ثم عاد يولى الطريق اهتمامه ، وهو يسترجع تفاصيل تلك العملية الدقيقة ، التى يتم إجراؤها لأوَّل مرة ، لعلاج مرض نفسىّ شائع ، عن طريق إزالة بعض خلايا الفص الأمامى للمخ ، والتى عاونه فيها فريق من الأطباء ، شملهم الفرح جميعًا عندما تكللت بالنجاح ..

وتذكَّر كيف رفض البقاء فى القاهرة ، وأصرَّ على العودة إلى منزله فى الإسكندرية ، حيث تنتظره زوجته ، وحيث ينعم بمنح صغيره النائم قبلة ، كما اعتاد منذ مولده ..

وكان يطلق لسيارته الصاروخية العنان ، حتى يصل إلى منزله بأقصى سرعة ممكنة ..

وفجأة سطعت أضواء قوية خلفه ، عكستها مرآة سيارته على وجهه ، فغمغم فى سخط :

ـ يالك من سائق سخيف !! أهكذا تستخدم الإضاءة فى طريق مظلم ..

تطلَّع إلى مرآة سيارته فى حَنَق ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبَيْه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ بأية سرعة ينطلق ذلك السائق ؟.. إنه يقترب فى سرعة خرافية ، على الرغم من أننى أنطلق بأقصى سرعة معروفة .

ألقى نظرة سريعة على أرقام السرعة ، ليوقن من أنه ينطلق بالسُّرعة القصوَى ، ثم عاد يتطلَّع إلى المرآة فى حَيْرَة ..

واقتربت الأضواء منه فى سرعة خرافيَّة ، حتى خُيِّل إليه أنه ينطلق بسرعة السلحفاة ، وواصلت الأضواء اقترابها ، حتى شعر بالفزع ، وهتف فى خوف :

ـ أى أخرق هذا ؟.. إنه سيصدم بى .

وحاول عبثًا أن يزيد من سرعة سيارته ، التى كانت تنطلق بالفعل بسرعتها القُصْوَى ، وارتجف جسده كله ، واتسعت عيناه فى جحوظ ، على الرغم من الضوء المبهر الذى عكسته المرآة على وجهه ، وبدا وهلة وكأن السائق سيصطدم به ، فانحرف بسيارته جانبًا فى قوَّة ، إلَّا أن محرِّك السيارة زأر فى عنف ، وارتجَّت السيارة كلها ، ثم توقَّفت دفعة واحدة ، حتى كاد يندفع عبر زجاجها الأمامى ، لولا حزام الأمان الذى يحيط بجسده ، وامتلأت نفسه بمزيج من الرعب والذهول والخوف ، حينما ارتفعت الأضواء المبهرة فوق سيارتـــه ، وغمرتها لحظة ، ثم اندفعت تتجاوزه فى سرعة ..

وحدَّق الدكتور (وحيد) فى ذهول ، فى ذلك الجسم البالغ الضخامة ، الذى عبر فوق رأسه وتجاوزه ، والذى بدا كسفينة فضاء هائلة الحجم ، أو كمدينة طائرة ، تتألَّق بأضواء مبهرة ..

وهبطت المدينة الطائرة على بعد كيلومتر واحد منه ..

توقَّفت فجأة فى الهواء ، ودارت حول نفسها فى صمت وبطء ، قبل أن تستقر على الأرض ، وتحتل منها مساحة رهيبة ..

لم يكن لمحرّكاتها صوت ، أو عوادم ، أو نيران ..

كانت محرّكات عجيبة ، لم يتوصّل علم القرن الحادى والعشرين لمثلها قط ..

وتوقّفت المدينة الفضائية المخيفة ، وتألّقت أضواؤها فى قوة ، والدكتور (وحيد) مذهولًا جامدًا ، يتطلّع إليها فى رعب وانبهار ..

ثم تحرّكت فجوة كبيرة فى جانبها ، وانطلق منها جسم طائر كبير ، يبلغ ضعفى حجم سيارة الدكتور (وحيد) على الأقل ، واندفع نحوه فى سرعة ..

وهنا فقط ارتجف جسد الدكتور (وحيد) ، وهو يستيقظ من ذهوله ، وأصابه الرعب وهو يحاول إدارة محرّك سيارته بلا جدوى ، وكأنما استنفد المحرّك طاقته الذرية تمامًا ..

وقفز الدكتور (وحيد) خارج سيارته الصاروخية ، وانطلق يعدو فى رعب ، وهو يحدّق فى الجسم الطائر ، الذى انقض على السيارة ، وأطلق عليها خيطًا من أشعة بنفسجية اللون ، تألّقت لها السيارة فى قوّة ، واحمرّ لونها كأنما تحترق بنيران رهيبة ، وصل لفحها إلى الدكتور (وحيد) ، الذى تسمّرت قدماه فى رعب ، وجحظت عيناه فى ذهول ، حتى

خبا تألّق السيارة فجأة ، وفقدت جزيئاتها نواة تلاحمها ، وتحوّلت فى لمح البصر إلى كومة من الرماد ..

وتعلّقت عينا الدكتور (وحيد) بالجسم الطائر الذى استدار إليه ، وتراجع فى رعب وهو يغمغم :

ــ كلّا .. كلّا ..

ولكن الجسم الطائر انقضّ عليه بلا رحمة ، وسقط الدكتور (وحيد) أرضًا ، وأغلق عينيه فى رعب ، واستعدّ لتلقّى الأشعة البنفسجية القاتلة ..

* * *

فجأة .. أصابت الجسم الطائر دفعة قويّة من أشعة الليزر ، واخترقته من أعلاه إلى أسفله ، ففقد توازنه ، ودار حول نفسه فى قوّة ، ثم تألّق بشدة ، وتحوّل دون صوت إلى كومة من الرماد ..

وفتح الدكتور (وحيد) عينيه فى ذهول ، وتطلّع مشدوهًا إلى المقاتلات الخمس اللاتى يحملن العلم المصرى ، والتى ظهرت فجأة فى السماء ، وانقضت على المدينة العملاقة الطائرة ، فعاد الأمل إلى صدره ، وهتف فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .. حمدًا لله .. لقد نجوْت .. لقد ..

وبتر عبارته فجأة ، حينما اندفعت من تلك الفجوة فى جانب المدينة الطائرة عشرات الأجسام الطائرة ، التى انقضت بدورها على المقاتلات المصرية الخمس ..

وأطلقت المقاتلات المصرية مدافعها الليزرية ، ولكن الأجسام الطائرة انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، وارتفعت إلى أعلى بسرعة مذهلة ، أربكت المقاتلات المصرية ، التى واصلت إطلاق مدافعها الليزرية بلا هُدى ، وحاولت أن تلحق بالأجسام الطائرة ، ولكن هذه الأجسام انحرفت مرَّة أخرى بزاوية قائمة ، ثم انقضَّت على المقاتلات المصرية بتشكيل دائرىّ غير مألوف ، وانطلقت أشعتها البنفسجيَّة ، نحو مقاتلتين ، تألقتا فى قوة ، ثم تحوَّلتا بغتة إلى رماد متناثر ..

وأصابت إحدى المقاتلات الثلاث الباقية جسمًا طائرًا ، فحوَّلته إلى رماد بدوره ، فى حين لم تلبث أن أصابتها الأشعة البنفسجية ، فتألَّقت وتلاشت فى الهواء ..

وانفصلت المقاتلتان المصريتان الباقيتان كل عن الأخرى ، واستدارت إحداها تحاول العَوْدَة ، فى حين انقضَّت الأخرى على المدينة الطائرة ، وأمطرتها بأشعتها الليزرية القويَّة ..

ولكن أشعة الليزر ارتدَّت عن المدينة ، دون أن تخدشها خدشًا واحدًا ، فى حين انفصل جسمان غريبان عن بقية التشكيل ،

ولحق أحدهما بالمقاتلة العائدة فى سرعة مذهلة ، حتى أصبح فوقها ، فانبعث منه شعاع أزرق ، أحاط بالمقاتلة ، التى توقَّفت حركتها دفعة واحدة ، وبدا كأنَّ الشعاع الأزرق يلصقها بالجسم الغريب ، الذى استدار فى هدوء ، وعاد إلى المدينة الطائرة بسرعته المخيفة ، وهو يحمل فريسته كصقر يحمل عصفورًا بائسًا ، أما الجسم الآخر فقد أطلق أشعته البنفسجية على المقاتلة الأخرى ، وحوَّلها فى لمح البصر إلى رماد ..

وعادت الأجسام الأخرى إلى الفجوة فى جانب المدينة ، يتقدَّمها ذلك الجسم الذى يجرّ بشعاعه الأزرق المقاتلة الأخيرة ، وانفصل عن التشكيل جسم آخر ، عاد أدراجه نحو الدكتور (وحيد) ، الذى عجزت قدماه عن حمله من شدة الرعب واليأس ، بعد أن رأى هزيمة المقاتلات الخمس على هذا النحو ، ولم يستطع أن يحرِّك ساكنًا ، وهو يرى الجسم الطائر يندفع نحوه ، وانتفض جسده من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، حينما أطلق الجسم نحوه شعاعه ..

* * *

شعر الدكتور (وحيد) بجسده يكاد يشتعل ، وتصوَّر نفسه يتحوَّل إلى كومة من الرماد ، إلَّا أن شيئًا لم يحدث ، وحتى الحرارة الشديدة التى شعر بها ، تلاشت بعد لحظة واحدة ،



شعر الدكتور (وحيد) بجسده يكاد يشتعل ،
وتصور نفسه يتحوّل إلى كومة من الرماد ..

ففتح عينيه فى بطء ، ثم لم تلبثا أن اتسعتا فى ذهول ، حينما تبيَّن أن الجسم الطائر قد توقَّف فى الهواء فوقه مباشرة ، وأنه يغمره بشعاع وردى عجيب ..

شعاع يحمل رسالة ..

رسالة لم يقرأها الدكتور (وحيد) ولم يسمعها ، على الرغم من أنه أدركها تمامًا ..

رسالة تسلَّلت إلى عقله مباشرة ، واحتلته ، وسيطرت عليه تمامًا ..

رسالة تقول :

ـــ ستكون رسولنا إلى شعبك .. أبلغهم أننا قد وصلنا ، وأننا الأقوى ، وأننا سنعتلى الزّمام .. أخبرهم أنه لا سبيل لمقاومتنا .. إنكم لم تبلغوا مبلغنا بعد .. ليس أمامكم سوى الاستسلام أو الموت .

وانتهت الرسالة ، واختفى الشعاع الأخضر ، وعاد الجسم الغريب أدراجه إلى الفجوة ، التى أغلقت خلفه ، وبقيت المدينة الفضائية شامخة متألِّقة ..

وغمغم الدكتور (وحيد) فى رعب هائل :

ـــ يا إلهى !!.. يا إلهى !!.. إنهم غُزاةٌ من الفضاء .. إن غرضهم هو الغزو .. غزو الأرض !!

* * *

٢ ــ فى كل بقاع العالم ..

كان لقاء (نور) بالقائد الأعلى هذه المرّة مختلفًا ..

صحيح أن القائد الأعلى قد استقبله فى مكتبه كالمعتاد ، وأن (نور) قد اجتاز كل إجراءات الأمن بنفس الدِّقة المعتادة ، إلَّا أن اللِّقاء كان مختلفًا ..

لقد نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، واستقبل (نور) عند باب حجرته ، وربَّت على كتفه وهو يقوده إلى مكتبه ، قائلًا فى ألم وتجهُّم :

ــ هلمَّ يا (نور) ، كلانا يعلم أن الأمر أخطر من أن يتحمَّل الرسميَّات .

تبعه (نور) فى هدوء قلق ، وأشار إليه القائد الأعلى بالجلوس لأوَّل مرَّة ، منذ عمل (نور) فى المخابرات العلمية ، وجلس القائد الأعلى على المقعد المقابل له ، وشبَّك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ــ أنت تعلم ، مثلما يعلم كل سكَّان الأرض ، أننا نتعرَّض

لغزو من الفضاء الخارجى ، وأنه لا قبل لنا بمواجهة الغزاة ، فلقد فشلت كل المحاولات فى صدّ الغزو ، على الرغم من استخدام كل دول العالم لأحدث وسائلها القتالية ، ومخترعاتها العلمية ، حتى لم يعد أمام العالم سوى الاستسلام .

عقد (نور) حاجبيه فى مرارة ، وهو يستمع إلى القائد الأعلى ، وعاد بذاكرته إلى البداية ..

بداية غزو الأرض ..

* * *

لقد رصد الفلكيون فى كل بقاع العالم تلك السفينة الفضائية الضخمة ، التى أطلقوا عليها فيما بعد اسم (المدينة الأم) ، وهى تقترب من كوكب الأرض ، وأبلغوا المسئولين فى دولهم ، وأخذ العالم أجمع يرقب تلك (المدينة الأم) ، وهى تقترب من كوكب الأرض فى سرعة خرافيَّة ، حتى سجَّلت الأقمار الصناعية ارتطامها بالغلاف الجوى ، وعبوره ..

وبدا للجميع ــ طبقًا للدراسات والحسابات ــ أنها ستهبط فى (كاليفورنيا) ، بالولايات المتحدة الأمريكية ، واستعدّ الأمريكيون بأجهزتهم وأسلحتهم لاستقبالها ، وهم يتساءلون عن سر قدومها ، وضخامتها المخيفة ، التى تؤكِّد مدى ما وصلت إليه حضارة صانعيها ..

ولكن المدينة الأم لم تهبط فى (كاليفورنيا) ، ولا فى القارة الأمريكية كلها ، بل أطلقت فوقها مئات من تلك الأجسام الطائرة ، وانحرفت لتواصل انطلاقها أفقيًا ، وتعبر المحيط الأطلنطى ، مدمِّرة فى عبورها عشرات من سفن الأسطول الأمريكى الشهير ، قبل أن تعبر (أوروبا) ، وتطلق فوقها مئات أخرى من أجسامها الطائرة ، ثم (آسيا) ، فـ (أفريقيا) ، حتى استقرّ بها المقام فى مركز العالم ..

فى مصر ..

مصر التى تحتل موقعًا متوسطًا بين قارات العالم الست ، والتى تصلح مركزًا للغزو ، ومنطلقًا للاحتلال ..

وحاولت دول العالم مقاومة الغزو ، بعد أن نقل الدكتور (وحيد) رسالة الغزاة إلى الجميع ، ولكن سفن الغزاة كانت تتحرَّك فى سرعة تفوق أسرع مقاتلات العالم ، وكانت أشعتها البنفسجية أخطر ، وأكثر تدميرًا من كل أسلحة العالم ..

وتحطَّمت عشرات ، بل مئات ، بل آلاف من المقاتلات القوية ، التى ترفع أعلام كل دول كوكب الأرض ..

وفشل العالم فى مواجهة الغزو ..

ولم يفصح الغزاة عمَّا يهدفون إليه من غزوهم ، ولم يرَ أحد

وجوههم أو هيئتهم ، ولكنهم احتلوا سماء العالم بأجسامهم الطائرة القويَّة ، ومنعت دورياتهم أىَّ كائن من الاقتراب ، إلى مسافة عشرة كيلومترات ، من سفينتهم الأم ، وهم يطالبون باستسلام تام ، دون قيد أو شرط ..

واجتمع مجلس الأمن بالأمم المتحدة لدراسة الأمر فى يأس ، وسيطر القنوط على اجتماعاته ، وكان على الجميع مناقشة الأمر فى حكمة ورَوِيَّة ، واتخاذ القرار المناسب تجاه غزو الأرض ..

* * *

« والمهلة تنتهى بعد يومين يا (نور) » .

أفاق (نور) من ذكرياته ، وحدَّق فى وجه القائد الأعلى ، وهمَّ بسؤاله عمَّا يعنيه ، حينما استطرد هو فى أسف :

ـــ لقد منحنا الغزاة ، عن طريق مندوبهم الدكتور (وحيد) مهلة أسبوع واحد ، حتى نتخذ قرار الاستسلام دون قيد أو شرط ، أو يدمِّروا كوكب الأرض كله ، ولم يعد باقيًا سوى يومين .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وهو يستطرد :

ـــ ولقد أصبحت أنت وفريقك أمل الأرض الأخير يا (نور) .

رفع (نور) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ــ وماذا يمكن لفريقى أن يفعل ياسيِّدى ؟

أطرق القائد الأعلى فى أسَى ، وهو يقول :

ــ لست أدرى يا (نور) .. لست أدرى ياوَلَدِى .. فلنقل إنها محاولة يائسة أخيرة .

ورفع إليه عينيه ، مستطردًا فى حزن ومرارة :

ــ إننا لانطالبكم بالنصر أو النجاح يا (نور) ، فهذه المهمة أقرب إلى المستحيل ، بعد أن بذلت دول العالم كله محاولاتها ، التى باءت بالفشل ، ولست أحب أن أفرض عليك وعلى فريقك هذه المهمة التى هى أقرب إلى الانتحار ، وأحب منك أن تعلم أن لكم كل الحق فى القبول أو الرفض .

نهض (نور) ، وتألَّقت عيناه ببريق القوَّة والعزم ، وهو يقول :

ــ متى نبدأ مهمتنا ياسيِّدى ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول فى خفوت :

ــ ألن تستشير فريقك أوَّلًا ؟

تألَّقت ابتسامة واثقة على شفتى (نور) ، وهو يقول :

ــ سيوافقون ياسيِّدى .. اطمئن إلى ذلك .

غمغم القائد الأعلى :

ــ حتى ولو كان الموت أقرب من النصر .

انتصبت هامة (نور) ، وجاء صوته قويًّا حازمًا ، وهو يقول :

ــ لن يقبلوا العيش فى عالم محتلّ ياسيِّدى ، وسيبذلون جهدهم ، وأرواحهم إذا اقتضى الأمر ، فى المحاولة الأخيرة لمنع هذا الغزو .. غزو الأرض .

* * *



٣ ـ العضو الخامس ..

« أوافق بالطبع يا (نور) .. »

نطق (رمزى) بهذه العبارة فى حزم وقوّة ، وهو يتطلّع إلى عينى (نور) فى عزم ، فابتسم (نور) فى ارتياح ، والتفت إلى (محمود) يسأله :

ـ وأنت يا (محمود) ؟

هزَّ (محمود) كتفيه ، وابتسم وهو يقول فى هدوء :

ـ أعتقد أنها فرصة مناسبة لدراسة ذلك الشعاع العجيب ، الذى يستخدمه هؤلاء الغزاة .

منحه (نور) ابتسامة امتنان ، ثم استدار نحو (سلوى) ، التى أسرعت تقول :

ـ لا تسألنى يا (نور) .. أنت تعلم أننى سأتبعك ولو إلى الجحيم .

تنهّد (نور) فى ارتياح ، وواجه فريقه ، قائلًا :

ـ مهمتنا هذه المرّة ليست تقليدية يا رفاق ، فنحن نواجه

عدوًّا غير تقليدى ، يفصح عن وجوده بتحدّ ، ويبرز أنيابه فى مواجهة الجميع ، بعد أن أثبت أن كل القُوى الموجودة والمعروفة فى عصرنا هذا تعجز عن مقاومته ، ومن الواضح أن القوّة ليست الوسيلة المناسبة لقتال هذا العدوّ ، ولكننا نحتاج إلى خطة ذكيّة محكمة .. خطة علميّة ، تساعدنا على معرفة نقطة ضعف هذا العدوّ ..

سألته (سلوى) فى اهتمام :

ـ ألم ير أحد هذه المخلوقات التى تغزونا يا (نور) ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .. إنهم لا يبرزون وجوههم لسبب نجهله ، ولكنهم يُبرِزُونَ قوّتهم من خلال تلك الأجسام الطائرة ، التى تجوب سماء العالم بسرعاتها الخرافية ، وأشعتها القاتلة .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى اهتمام :

ـ الدكتور (وحيد) وَحْدهُ الذى يتلقّى رسائلهم ، وينقلها إلينا ، وهو لا يعلم حتى كيف يحدث هذا ، فالرسالة تتسلّل إلى عقله فجأة ، ودون مقدّمات ، وهو يعجز حتى عن تحديد اللغة التى يتلقّى بها الرسائل ، كل ما يقوله هو أنه يشعر بها ، ويفهمها .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ أعتقد أن هذا يناسب تخصصى يا (نور) .

تطلّع إليه رفاقه فى تساؤل ، فأردف فى هدوء :

ـــ سألتقى بالدكتور (وحيد) ، وسأحاول أن أفهم كيف يتلقّى رسائله ، وستعاوننى خبرتى فى الطب النفسىّ ، وشغفى بالقوى العقلية الخارقة للطبيعة .

صمت (نور) ، وهو يفكّر فى هذه النقطة فى اهتمام ، ثم قال :

ـــ ينبغى أن تتخذ جانب الحذر إذن ، فقد ينقل عقله أيضًا محاولتك لهؤلاء الغزاة .

ابتسم (رمزى) فى ثقة وهدوء ، وهو يقول :

ـــ اطمئن .. لن يحدث هذا .

تنهّد (نور) مرة أخرى ، ثم التفت إلى (سلوى) و (محمود) ، وقال :

ـــ أما نحن فسنذهب لزيارة الدكتور (عبد الله) ، مدير قسم الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، وعليكما أن تحصرا تفكيركما طوال الطريق فيما تحتاجان إليه ، فحينما تبدأ المهمة لن تكون لدينا الفرصة لتذكّر تفصيل أهملناه .

وازداد صوته عمقًا وقوّة ، وهو يستطرد :

ـــ وليعلم الجميع أن أى خطإ فى هذه المهمة سيعنى الموت .. الموت للفريق كله .

* * *

تطلّعت (مشيرة محفوظ) ، صحفية أنباء الفيديو الشهيرة ، إلى (رمزى) فى دهشة ، قبل أن تغمغم فى حَذَر :

ـــ هل تعلم معنى ما تطلبه منّى يا دكتور (رمزى) ؟

أجابها (رمزى) فى هدوء :

ـــ بالتأكيد .

انخفض صوتها ، وهى تقول فى حِدّة :

ـــ هل تعلم أن أى محاولة لخداع هذا الرجل تعنى إغضاب الغزاة ؟.. والله (سبحانه وتعالى) وحدهُ يعلم ماذا تكون نتائج ذلك .

وتحوّلت لهجتها إلى السخط ، وهى تستطرد :

ـــ ثم لماذا تريد انتحال شخصية صحفىّ ، وإجراء حوار مع الدكتور (وحيد) ؟

مال (رمزى) نحوها ، وبدت الجدّيّة فى ملامحه ، وهو يقول فى صوت رصين هادئ :

— اسمعى يا (مشيرة) .. إن (نور) يوليك ثقته المطلقة ، وكذلك أفعل أنا .. صحيح أنك — بحكم طبيعتك الأنثوية الفضولية — تميلين إلى الحذر ، وتمتلئين بالفضول ، إلَّا أنك لست جبانة أو متراجعة ، وأنا أعلم — نظرًا لخبرتى فى الطب النفسى — أنك لا تخشين مقابلة الدكتور (وحيد) ، فلقد أجريت معه حديثًا سابقًا ، ولكن ما يثيرك هو رغبتك وفضولك الشديدان ، لمعرفة سر رغبتى فى مقابلته .

ارتسمت الدهشة على وجهها ، وغمغمت وهى تتطلَّع إلى وجهه فى حَيْرة :

— هذا صحيح .

ثم عادت تستطرد فى حِدَّة :

— ومن الضرورى أن أعرف السبب ، قبل أن أخطو خطوة واحدة ، فأنا أكره أن أتحوَّل إلى مجرَّد دمية يحرِّكها الآخرون بخيوطهم .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى ثقة وهدوء :

— هيَّا يا (مشيرة) .. كلانا يعلم أنك لن ترفضى هذا العمل ، إذا ما رفضت إخبارك بالسرّ .

هتفت (مشيرة) فى حَنَق وعناء :

— بل سأرفض .

هزَّ كتفيه فى لامبالاة ، ونهض وهو يقول :

— حسنًا .. ستفوتك فرصة الحصول على خبطة الموسم إذن .

استدار لينصرف فى هدوء ، فاستوقفته (مشيرة) ، وهى تهتف فى حِدَّة :

— انتظر يا دكتور (رمزى) .

ابتسم فى ثقة وهو يوليها ظهره ، إلَّا أن ابتسامته تلاشت فى سرعة وهو يلتفت إليها ، ويسألها فى جِدِّيَّة :

— ماذا هناك ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عصبية :

— أعلم أنه من العبث محاولة خداع طبيب نفسىّ خبير مثلك ، ولكن ..

بترت عبارتها فجأة ، لتقول فى حزم :

— متى تحب مقابلة الدكتور (وحيد) ؟

التمعت عيناه ببريق الظفر ، وهو يجيبها فى هدوء :

— الآن .

* * *

بدت عينا الدكتور (عبد الله) شاردتين ، وهو يتطلَّع إلى (نور) و (سلوى) و (محمود) ، ويغمغم فى خفوت :

ــ تطلب منى أسلحة خاصَّة لمواجهة الغزاة ؟!.. ألا تعلم يا (نور) أن هذا هو مطلب العالم كله ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

ــ أعلم ذلك يا دكتور (عبد الله) ، وكل ما أطلبه هو أسلحة تكفى لعملية خاصَّة .

هَزَّ الدكتور (عبد الله) رأسه فى أسف واضح ، ثم نهض وهو يقول :

ــ وماذا تطلب بالضبط يا (نور) ؟

أجابته (سلوى) فى تردُّد :

ــ ليست لدينا خطة محدودة بعدُ يا سيِّدى ، ولقد حاولت أنا و (محمود) أن نفكِّر فيما نطلب بالضبط ، ولكننا عجزنا ، نظرًا لأننا لا نعلم حتى ماذا لديكم هنا .

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه متفهِّمًا ، ثم قال :

ــ حسنًا يا بنيتى .. سأصحبكما فى جولة خاصَّة داخل مختبراتنا ، ولعلكم تجدون ما يصلح لمهمتكم .

ثم أشار إلى جسد أشبه بالبشر ، أخضر اللون ، يرقد على منضدة خاصَّة فى غرفة الفحص ، مرتديًا حلَّة نارية اللون ، وقال :

ــ ولست أظن لدينا ما يصلح لمواجهة هؤلاء الغزاة ، سوى ذلك المقاتل الأتلانتى الآلى ، الذى أوقفتم آلاته فى مهمة سابقة ، والذى عَجَزنا عن صنع ثقب واحد فى جسده ، على الرغم من كل الأجهزة الحديثة التى استخدمناها(*) .

تطلَّع الجميع إلى المقاتل الآلى الساكن فوق منضدة الفحص ، وغمغم (نور) :

ــ أما زلتم عاجزين عن فحصه يا دكتور (عبد الله) ؟

رفع الدكتور (عبد الله) ذراعه ، ثم أرخاها فى يأس ، وهو يقول :

ــ عجز تام يا (نور) .. إن المادَّة التى صنع منها هى أكثر المواد التى عرفتها البشرية صلابة .

ثم عاد يلوِّح بذراعه ، مستطردًا :

ــ دعونا من ذلك ، فاليأس لا ينقصنا ، وهيَّا لأريكم ما لدينا من أجهزة وأسلحة حديثة .

قال (نور) فى هدوء :

ــ سيصحبك (محمود) و (سلوى) يا سيِّدى ، فهما أكثر فهمًا لهذه الأشياء .

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧

ثم اتجه فى خطوات بطيئة إلى حيث يرقد جسد المقاتل الأتلانتى الآلى الأخير ، ووقف يتأمله فى شرود ، فى حين اتجه (محمود) و (سلوى) إلى المختبرات ، خلف الدكتور (عبد الله) ..

وعاد (نور) بذاكرته إلى صراعهم مع المقاتل الآلى ، ذلك الصراع الذى أثبت كونه مقاتلًا لا يُقهر ، والذى كاد ينتهى بكارثة ، لولا أن نجح (نور) فى إيقافه(*) ..

وغمغم (نور) وهو يتأمّل الجسد الأخضر ، والثوب النارىّ :

— كم كانت ستتغيّر الظروف ، لو أنك تعمل الآن فى جانبنا .

وتنهّد فى أسف ، قبل أن يستطرد :

— ليتنى ما أوقفت آلاتك أيها المقاتل الآلى ، لقد كان الدكتور (عبد الله) على حق ، حينما قال إننى أخطأت بذلك .

وبدأ الحماس يتسلّل إلى صوته ، وهو يردف :

— لست أشك فى أن صانعيك كانوا يتوقّعون مثل هذا

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧

الغزو ، فأعَدّوا العدة لملاقاته بك ، وباقى فريقك من الآليين .. من المستحيل أن يكونوا قد صنعوك لمواجهة (الهكسوس) ، ومقاتلة من يحاربون بالرّماح والنبال .. لقد صنعوك ولا شك لتكون مقاتلًا كونيًا لا يُهزَم ، ولا يقف عند حدود .. لقد صنعوك لتقاتل بلا تردُّد أو توقُّف ، تقاتل فى الأرض والسماء والفضاء .. ليتنا نجحنا فى فحصك ، وصناعة جيش كامل من أمثالك .. لو أننا فعلنا لهان لدينا أمر هؤلاء الغزاة ، الذين يتباهون بقدرتهم وسطوتهم .

وسرى الحماس فى عروق (نور) ، ونبض قلبه ، وانطلق به لسانه ، وهو يهتف :

— عد إلى العمل أيها المقاتل الآلى الأخير .. انضمّ إلينا .. قاتل فى صفوفنا .. تحدّث بلساننا .. انهض .. عد إلى العمل .

وفجأة حدثت معجزة ، تجمدّت لها الدماء فى عروق جميع من يعملون فى غرفة الفحص ..

معجزة علمية انتفض لها جسد (نور) ، وامتلأ قلبه بأمل جارف ..

لقد تألّقت عينا المقاتل الآلى (س ١٨) فجأة ، وومضتا ببريق عجيب ، ثم اعتدل نصفه العلوى منتصبًا على مائدة

الفحص ، وفى حركة سريعة هبط منها ، ووقف منتصب القامة أمام (نور) ، الذى حدّق فى وجهه فى ذهول ، ثم لم تلبث أن سرت فى جسده قشعريرة قوية ، حينما صدر من (س ١٨) صوت معدنىّ يقول بالعربية :

ــ (س ١٨) فى خدمتك يا سيدى .

وتهلّلت أسارير (نور) ، واختلج قلبه بنبض الأمل والسعادة ..

لقد تحقق رجاؤه ، وانضم (س ١٨) إلى الصفوف ..

لقد أضيف عضو خامس إلى الفريق ..

عضو لا يُقْهَرُ ..

* * *



لقد تألّقت عينا المقاتل الآلى (س ١٨) فجأة ، وومضتا ببريق عجيب ، ثم اعتدل نصفه العلوى منتصبًا على مائدة الفحص ..

٤ — صراع العقول ..

بدا الدكتور (وحيد) شاردًا حائرًا ، وهو يتطلّع إلى (رمزى) و (مشيرة) ، ثم لم يلبث أن قلب كفيه وهو يغمغم :

— ولكننى أدليت بكل ما لدى للصحف ، وأعتقد أننا التقينا مرّة سابقة يا آنسة (مشيرة) .

أجابته (مشيرة) فى حماس مفتعل :

— هناك جديد دائمًا يا دكتور (وحيد) .

هزّ الدكتور (وحيد) رأسه فى أسف ويأس ، وهو يتمتم فى صوت شديد الخفوت :

— أى جديد ؟!.. لقد وصفت ما حدث لى عشرات المرّات ، وعجزت عن تفسير كيفية وصول الرسائل إلى رأسى ، فأى جديد تريدين ؟

انبرى (رمزى) يسأله فى اهتمام :

— كم مرّ من الوقت فى أثناء تلقيك الرسالة الأولى يا دكتور (وحيد) ؟

حدّق (وحيد) فى وجهه بدهشة ، ثم هزّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

— لست أدرى .. إننى لم انتبه إلى ذلك ، ولم أحاول دراسته أو التفكير فيه .. كل ما أذكره هو أننى تلقيت الرسالة ، ثم تركنى الجسم الطائر ، فأسرعت إلى سيارتى ، ووجدت محرّكاتها قد عادت للعمل ، ولما كانت المدينة الأم تحتل الطريق ، الذى يقودنى إلى (الإسكندرية) ، فقد عدت أدراجى إلى (القاهرة) .

بدا (رمزى) شديد الاهتمام ، وهو يسأله :

— ومتى وصلت إلى القاهرة ؟

عاد (وحيد) يهز رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

— لست أدرى ؛ لقد كان عقلى يغلى بالتوتر والقلق ، حتى أننى لم انتبه إلى ذلك !

سأله (رمزى) فى هدوء :

— هل كانت الشمس قد أشرقت حينما وصلت إلى القاهرة ؟

عقد (وحيد) حاجبيه محاولًا التذكُّر ، ثم غمغم :

— نعم .. كانت قد أشرقت و ....

ثم اتسعت عيناه فى ذعر ، وهو يستدرك فى سرعة :

ـــ ولكن لماذا تسأل هذه الأسئلة ؟.. من أنت ؟

امتقع وجه (مشيرة) ، وتطلّعت إلى (رمزى) فى قلق ، إلّا أنه ظلّ هادئًا ، وهو يجيب فى بساطة :

ـــ مجرّد أسئلة يا دكتور (وحيد) ، أمّا عن مهنتى فأنا ..

وفجأة بتر (رمزى) عبارته ، وأطلق آهة ألم ، وهو يرفع كفه إلى عينيه ، فهتفت به (مشيرة) فى جزع :

ـــ ماذا أصابك ؟

أجابها فى صوت يشفّ عن الألم :

ـــ لست أدرى .. شىء ما أصاب عينىّ .

قال الدكتور (وحيد) فى قلق واهتمام :

ـــ دعنى أرى ما أصابك .. إننى لم أنس علوم الطب بعدُ .

أزاح (رمزى) كفه عن عينيه ، وهو يقول :

ـــ نعم .. انظر يا دكتور (وحيد) .. انظر إلى عينىّ ..

تطلّع الدكتور (وحيد) إلى عينى (رمزى) فى اهتمام ، وشعرت (مشيرة) بالدهشة عندما تحجّرت عينا الدكتور (وحيد) فى جمود عجيب ، وهو يحدّق فى عينى (رمزى) ،

اللتين بدتا لعينى (مشيرة) مخيفتين ، صارمتين ، ومضت لحظة من صمت تام ، قبل أن يقول (رمزى) فى هدوء :

ـــ نم ..

غمغمت (مشيرة) فى مزيج من الخوف والدهشة :

ـــ ماذا فعلت به ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ أخضعته لتأثير التنويم المغناطيسى .

هتفت فى دهشة بالغة :

ـــ أنت ؟!.. ولكننى لم أعهدك تمتلك هذه المقدرة .

هزّ كتفيه فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ الطب النفسىّ الحديث يحتاج إلى تلك المقدرة يا (مشيرة) ، وكفاءتى محدودة فى هذا المجال فى الواقع ، ولكن عقلًا مضطربًا قلقًا كعقل الدكتور (وحيد) يمكنه أن يخضع لتأثير قدرتى المحدودة هذه .

هتفت فى حَيْرة :

ـــ ولكن لماذا ؟.

أجابها فى حزم :

ـــ حتى يمكننى إثبات نظريتى .

عادت تقول :

ــ أية نظرية ؟

التفت إليها وهو يقول فى صرامة :

ــ ألم تدركى الأمر بعد يا (مشيرة) ؟.. إن الوقائع التى مرَّ بها الدكتور (وحيد) ، منذ ظهور (المدينة الأم) ، وحتى تلقيه الرسالة لا تستغرق أكثر من نصف الساعة ، وعودته إلى القاهرة بسيارته الصاروخية بعد ذلك يحتاج إلى ربع ساعة على الأكثر ، ولكن الأمر استغرق فى الواقع أربع ساعات ونصف ، أى خمسة أضعاف الوقت اللازم .

سألته فى حَيْرة :

ــ وماذا يعنى هذا ؟

بعث صوته فى جسدها رَجْفَة قويَّة ، حينما أجاب فى هدوء :

ــ يعنى فى بساطة أن هؤلاء الغزاة قد اصطحبوا الدكتور (وحيد) ، إلى داخل مدينتهم الصناعية ، وأنه قد رأى مالم نره نحن .

وتحوَّل صوته إلى كتلة من الصرامة والصلابة ، وهو يستطرد :

ــ وسأنتزع من عقله ما رآه .

* * *

حينما صنع علماء (أتلانتس) مقاتلتهم (س ١٨) ، حرصوا على ألَّا تتوقَّف آلاته كليًا أبدًا ، حتى يتَّقوا محاولات الخداع والمكر ، خاصَّة أنهم لم يمنحوا برنامجه شفرة خاصَّة للعمل والتوقُّف ؛ لأنهم كانوا يزمعون إرساله إلى قدماء المصريين ، ليتلقَّى منهم أوامره ، ويخضع لإرادتهم ، فى حربهم ضد (الهكسوس) ، منذ سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ، وحينما أمره (نور) سابقًا بإيقاف آلاته فعل(*) ، ولكن بقيت داخله خلية واحدة ، محاطة بغلاف من الرصاص ، ويمتد منها سلك واحد صغير ، يوصلها بآلاته القويَّة ، بحيث يمكن إعادته للعمل وقتما تحين اللحظة المناسبة ..

وحينما وقف (نور) أمام (س ١٨) فى غرفة الفحص ، بمركز الأبحاث العلمية ، أخذ يتحدَّث إليه وكأنه مخلوق حىّ ، ثم لم يلبث أن ألقى إليه أوامر صريحة فى حماس ..

أمره أن يعود إلى العمل ، وأن يتحدَّث بلسانه ، ويقاتل فى صفوفه ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧)

وتلقَّت الخلية الواحدة تلك الأوامر ، وقارنتها بالصوت الذى أمر (س ١٨) بالتوقُّف ، فجاءت نتائج المقارنة إيجابيَّة ، وهنا نقلت الخلية برنامج (س ١٨) إلى اللغة العربية ..

و(س ١٨) مبرمج بكل لغات العالم ..

وكان الترتيب المنطقى للأمور يدفع الخلية الاحتياطية لإطاعة الأوامر ، فأرسلت أمرها إلى أجهزة (س ١٨) ، وأمرتها بالنهُوض والعودة للعمل .

وعادت الأجهزة تعمل ، وهى تحمل أوامرها الجديدة ..

ونهض (س ١٨) ..

نهض ليأتمر بأوامر سيِّده الجديد ..

ليقاتل فى صفوفه ..

ليتحدَّث بلسانه ..

وكانت مفاجأة مذهلة للجميع ..

مذهلة ومفرحة ، ومفعمة بالأمل ..

ووقف الدكتور (عبد الله) و(محمود) و(سلوى) ، وفريق العلماء والباحثين إلى جوار (نور) يحدِّقون فى وجه (س ١٨) الجامد الصارم ، قبل أن تغمغم (سلوى) مشدوهة :

ـ اسمه (س ١٨) ؟!.. هل سيقاتل فى صفوفنا حقًّا ؟!

هتف (نور) فى حماس وانفعال :

ـ نعم ياعزيزتى .. لقد عاد المقاتل الأخير ليواصل مهمته ، ويقاتل الغزاة .

انتقل حماسه وانفعاله إلى الدكتور (عبد الله) ، الذى قال :

ـ سيكون علينا أن نعدَّه لذلك خير إعداد .

أجابه (نور) :

ـ وبسرعة فائقة ياسيِّدى .. فالمهلة التى منحنا إياها الغزاة تتناقص فى سرعة ، حتى لم يَعُدْ أمامنا سوى ثلاثين ساعة فحسب .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى عمق :

ـ وبعدها سنعرف أيهما أكثر قوَّة .. (س ١٨) أم غزاة الأرض .

* * *

سرت رَجْفَة باردة فى أعماق (مشيرة محفوظ) ، وهى تتابع (رمزى) ، الذى انحنى نحو (وحيد) ، وسأله فى صوت هادئ عميق :

ـ عد بذاكرتك إلى الوراء .. إلى اللحظة التى غمرتك فيها الأشعة الورديَّة .. ماذا ترى ؟..

أجاب الدكتور (وحيد) فى صوت متردِّد ، مرتبك :

ـ أرى جسمًا غريبًا متوقِّفًا فى الهواء ، فوق رأسى تمامًا ، وعلى ارتفاع خمسة أمتار ، وتنبعث من أسفله تلك الأشعة الورديَّة ..

سأله (رمزى) :

ـ وهل تلقَّيت الرسالة على الفور ؟

ظهر الألم على وجه الدكتور (وحيد) ، الذى بدا وكأنه يصارع شيئًا مجهولًا ، قبل أن يجيب :

ـ لا ..

عاد (رمزى) يسأله فى اهتمام :

ـ ماذا حدث إذن ؟

تحوَّل صوت الدكتور (وحيد) إلى لهاث ، وهو يقول :

ـ وجدت نفسى أسير نحو المدينة العملاقة ..

ـ هل كنت تشعر بالخوف ؟..

ـ كثيرًا ، ولكننى لا أملك التراجع ..



سرت رجفة باردة فى أعماق (مشيرة محفوظ) ، وهى تتابع (رمزى) ، الذى انحنى نحو (وحيد) ..

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— انكشفت فجوة أسفل المدينة ، وامتدَّ منها بساط مخمليّ عجيب ، سِرْتُ فوقه إلى الداخل ..

— وماذا رأيت فى الداخل ؟..

— أضواء مبهرة ، وأجهزة متقدِّمة ، مخيفة ، ضخمة ..

— هل قابلت الغزاة ؟..

— قابلت رجلا ..

— وكيف علمت أنه رجل ؟

— لم يكن هناك مجال للشك .. إنَّه .. إنَّه ..

ظَلَّ الدكتور (وحيد) يكرِّر كلمته الأخيرة طويلًا ، وارتسمت آيات الألم على وجهه قويَّة عنيفة ، وكأنه يجاهد حملًا ثقيلًا ، يجثم على صدره ، فأسرع (رمزى) يتجاوز تلك النقطة ، وهو يسأله :

— كيف كنت تشعر حينذاك ..

— لقد تلاشى الخوف .. الأمر طبيعى للغاية ..

— وما الفكرة التى دارت بخلدك فى تلك اللحظة ؟

— إنها مجرَّد تجربة لوسيلة جديدة من وسائل الدفاع .

كانت إجابة عجيبة ، لم يتوقَّعها (رمزى) ، فقد كان يتصوَّر أن الفكرة ، التى ستدور فى خلد رجل يواجه مخلوقاتٍ من كوكب آخر ، هى من أين أتوا ؟.. أو ما غرضهم ؟.. أما أن يفكِّر فى أن كل هذا مجرَّد تجربة لوسيلة دفاع جديدة ، فقد بدا هذا عجيبًا ، مثيرًا للدهشة ، مما دفع (رمزى) إلى أن يسأله فى اهتمام :

— كيف يبدو هؤلاء الغزاة ؟

عادت ملامح الدكتور (وحيد) تتقلَّص فى ألم ، وهو يردِّد بلا انقطاع :

— إنهم .. إنهم .. إنهم ..

اهتاجت أعصاب (رمزى) فى قوة ، فقد كان من الواضح أنه هناك قوة عقلية رهيبة ، تسيطر على عقل الدكتور (وحيد) ، وتمنعه من ذكر هذه النقطة بالذات ..

كان من الواضح أنه يهم هؤلاء الغزاة جدًّا ألَّا يعلم أحد كيف يبدون ..

ولقد أثار هذا مزيدًا من عناد (رمزى) وإصراره ، فحدَّق فى عينى الدكتور (وحيد) فى صرامة ، وهو يقول فى قوة :

— قاوم سيطرتهم ، وأخبرنى كيف يبدون ؟.. أنت الآن تخضع لى .. لى وحدى وستجيب عن أسئلتى بلا مقاومة .. هيا .. أخبرنى .

وفجأة شهقت (مشيرة) فى ذعر ، وتراجع (رمزى) فى دهشة ، فقد انقلبت سحنة الدكتور (وحيد) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وتألق فى عينيه بريق شرس ، وانطلقت من أعماقه ضحكة مخيفة خشنة ، قبل أن يتبدل صوته كلية ، ويتحول إلى صوت أجش صارم ساخر ، يقول :

— أيها الأحمق !!

حدق (رمزى) و (مشيرة) فى وجهه بذهول ، فى حين استطرد هو فى تهكم شرس :

— لقد تركتك تواصل لعبتك السخيفة هذه ؛ لأنها كانت تروق لى فحسب ، أما أن تظن أنك تحكم سيطرتك على عقل يخص (سيد الكون) ، فأنت واهم .. سأعفو عنك هذه المرة ، حتى تنقل الدروس للجميع ، ولكن حذار .. حذار أن تحاول ذلك مرة أخرى ..

وانبعثت الضحكة الساخرة الأجشة الشرسة مرة أخرى ، من حنجرة الدكتور (وحيد) ، وخيل لـ (رمزى) و (مشيرة) أن كوكب الأرض كله يرتجف لها ..

لقد انتصر (سيد الكون) المجهول فى صراع العقول ..

* * *



٥ ــ ليلة المفاجآت ..

« إنه لم يكن الدكتور (وحيد) .. لم يكنه على الإطلاق !!. »

نطق (رمزى) هذه العبارة فى انفعال ، وجسده كله ينتفض فى قوّة ..

لقد كانت تلك الليلة بالنسبة إليه هى ليلة المفاجآت ..

لقد عاد إلى رفاقه ، وهو يظن أنه يحمل إليهم مفاجأة مذهلة ، فاستقبلته عودة (س ١٨) إلى العمل ، واستقبلته ملامحه الخضراء الجامدة ..

وكان هذا أكبر مما يحتمل ..

وانتفض جسد الطبيب النفسىّ فى قوّة ، وهو يلقى جسده المنهك ــ من فرط الانفعال ــ فوق أقرب المقاعد إليه ، ولم يتوقّف جسده عن الانتفاض ، حتى والكلمات تندفع من بين شفتيه فى سرعة ، شارحًا لرفاقه ما حدث ، ولم يكد ينتهى عند هذه العبارة حتى ساد الصمت تمامًا ..

ومضت لحظات طويلة من ذلك الصمت ، قبل أن يغمغم (نور) :

ــ (سيِّد الكون) ؟!.. ومن يكون هذا المغرور ؟

هتف (محمود) :

ــ لا ريب أنه قائد الغزاة .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ من الواضح أنه لا يكتفى بهذا المنصب يا (محمود) ، فينصب نفسه سيِّدًا للكَوْن كله .

غمغمت (سلوى) فى حَنَق :

ــ كيف يمكنك أن تمزح فى ظل هذه الظروف ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، ولوَّح بكفه ، وهو يقول :

ــ وبِمَ يضير المزاح يا عزيزتى ، ستجرى الأمور على النسق المقدَّر لها ، سواء مزحنا أم عبسنا .

ثم تألَّقت عيناه ، وهو يستطرد فى صلابة :

ــ ثم إن (سيِّد الكَوْن) المغرور هذا قد ساعدنا كثيرًا بعبثه ومزاحه .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة ، قبل أن تهتف (سلوى) :

ــ ماذا تعنى يا (نور) ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ لقد دفعه غروره إلى كشف جزء كبير من نفسه دون أن يدرى .

اعتدل (رمزى) ، وضاعت انتفاضة جسمه مع ذلك الفضول الشديد ، الذى سيطر عليه ، وهو يسأله :

ــ ماذا كشف يا (نور) ؟.. إننى لم ألحظ ذلك !

لوَّح (نور) بكفه ، وهو يقول :

ــ كيف يا عزيزى (رمزى) ؟.. ألم تدرك لماذا عجز الدكتور (وحيد) دومًا عن وصف الغزاة ؟.. ألم تفهم لماذا أكد أنه قد قابل رجلًا ؟ ولماذا دار بخلده حينئذ أنها مجرَّد تجربة لوسيلة دفاعية جديدة ؟..

هتف (محمود) بنفاد صبره :

ــ وماذا يعنيه كل هذا ؟

تنهَّد (نور) ، وبدا شديد الهدوء والثقة ، وهو يقول :

ــ يعنى أن هيئة (سيِّد الكَوْن) هذا ، هى نفس هَيْئتنا يا رفاق .. وأن هؤلاء الغزاة من كوكب الأرض نفسه ، أو من كوكب يشبهه إلى حدّ مذهل .

* * *

تفجَّر الذهول فى وجوه الجميع ، وهم يحدِّقون فى وجه (نور) ثم هتف (رمزى) فى حَنَق :

ــ (نور) .. إن استنتاجك هذه المرَّة ..

قاطعه (نور) مكملًا العبارة فى هدوء :

ــ شديد الجرأة والخيال .. أليس كذلك يا عزيزى (رمزى) ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يهتف فى حِدَّة :

ــ بلى .. هو شديد التعنت أيضًا .

ابتسم (نور) فى ثقة ، وهو يقول :

ــ لماذا يا عزيزى (رمزى) ؟..

ثم التفت إلى رفاقه ، مستطردًا فى هدوء :

ــ هناك وسيلة من وسائل الاستنتاج يا رفاق ، نطلق عليها اسم (الفرضية المتناسقة) ، وهذا يعنى وضع فرضية واحدة ، تتناسق بمقتضاها كل الأحداث ، وتتزن بها كل الأمور ، دعونا نستخدم هذا الأسلوب ، وستجدون أننى على حق .

وصمت لحظة ، وكأنما ينظم الأحداث فى ذهنه ، ويسترجعها قبل أن يردف :

ــ لقد سيطر ذلك الشعاع الوردىّ على عقل الدكتور (وحيد) ، ودفعه للسير نحو (المدينة الأم) ، حيث سُمِح له

بالدخول إليها ، وكان فى هذه اللحظة يشعر بالخوف الشديد ، إلَّا أنه لا يستطيع التراجع .. ثم رأى أمامه رجلًا .. رجلًا عاديًا ، له نفس المظهر والصفات التشريحية ، والملامح التى لرجال كوكب الأرض ، وهنا تلاشى خوفه ، وتصوَّر أن كل ما رآه لا يعدو مجرَّد تجربة لوسيلة دفاعية جديدة .. ولِمَ لا ؟ .. إنه لم ير ما فى داخل وسائل الدفاع الفضائية أبدًا ، ولن يعلم ما إذا كانت تلك الأجهزة من كوكب الأرض أم لا ؟.. ولكنه يعلم جيِّدًا تركيب وتكوين سكَّان الأرض ، وهذا الواقف أمامه منهم ولا شك ، وهذا ما جعله يظن أنها مجرَّد تجربة ..

كان استنتاجه منطقيًّا مرتَّبًا ، منسَّقًا ، مما جعل رفاقه يطبقون شفاههم فى صمت ، قبل أن يغمغم (محمود) فى تردّد :

ــ هل تعنى أن ذلك الغزو لم يأت من الفضاء ، وإنما من كوكب الأرض نفسه ؟

رفع (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ كلَّا بالطبع .. أنا لم أقل ذلك ، فلقد رصد الفلكيون اقتراب (المدينة الأم) ، وهى تبعد عن الأرض ملايين

الكيلومترات ، وراقبوا اقترابها فى اهتمام ، وهذا يؤكِّد بلا شك أنها قادمة من الفضاء الخارجى ، فمن المستحيل نقل المعدّات اللازمة لصنع هذه السفينة الفضائية الضخمة ، إلى خارج كوكب الأرض ، دون أن تسجِّل الأقمار الصناعية ذلك على الأقل .

هتفت (سلوى) فى مزيج من الفضول والتوتر :

ــ ماذا يعينيه استنتاجك إذن ؟

عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول فى هدوء :

ــ يقول العلماء يا عزيزتى (سلوى) : إن البدايات المتشابهة تؤدى فى النهاية إلى نتائج متشابهة ، وبناءً على نظريتهم هذه ، قَدَّروا عدد الكواكب المشابهة لكوكب الأرض فى الكون ، برقم مذهل ، تصل عدد أصفاره إلى الخمسة عشر صفرًا ، وهذا يعنى أنه من الممكن أن يكون هناك مليون كوكب فى الكون على الأقل ، تشبه الحياة على سطحها مثيلتها فى كوكب الأرض ، ولن تسير هذه الكواكب المليون فى نفس مستوى التطوّر والحضارة بالطبع ، مادام بعضها سينشأ قبل البعض الآخر ، أو بعده وهذا يعنى أنه فى بعض الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض ، ستبلغ الحضارة عشرة أضعاف

مثيلاتها هنا ، وفى البعض الآخر يعيش السكان فى العصور الوسطى ، أو العصور الحجرية مثلا ، ومن الطبيعى مع تطور الحضارة ، وثبات مبدأ الطمع والرغبة فى القوة والسيطرة ، أن تحاول الكواكب المتقدمة حضاريًا غزو مثيلاتها ، التى لم تنهض فى ركب الحضارة بعد .

قال (رمزى) فى انفعال :

ـ هل تعنى أن هؤلاء الغزاة يشبهوننا ؛ لأنهم أتوا من كوكب شبيه بكوكبنا ، ولكنه يفوقنا تقدمًا وحضارة ، مما جعله يفكر فى غزونا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لقد أصبت كبد الحقيقة يا عزيزى (رمزى) .

تراجع (رمزى) فى مقعده مشدوهًا ، وهو يغمغم :

ـ رويدك يا (نور) .. لن أحتمل كل هذا القدر من المفاجآت المتوالية .

لوّح (نور) بكفه ، وهو يقول :

ـ مهلًا يا (رمزى) ، ما زالت هناك مفاجـــأة ، سنضطر جميعًا لمواجهتها معًا .

سألته (سلوى) فى توتر :

ـ أية مفاجأة يا (نور) ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها فى هدوء :

ـ محاولة التسلل إلى السفينة الأم يا (سلوى) .

ران صمت ثقيل بعد عبارته ، ثم غمغمت (سلوى) :

ـ هل تعتقد أننا سننجح يا (نور) ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول :

ـ المهم أن نحاول يا عزيزتى ..

سأله (رمزى) فى توتر :

ـ لو أنهم شعروا بتسللنا ، فستنتهى مهمتنا قبل أن تبدأ يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ اطمئن يا (رمزى) .. إنها مهمة رفيقنا الخامس .

وأشار إلى المقاتل الآلى ، الذى يقف صامتًا ساكنًا ، واستطرد فى ارتياح :

ـ مهمة (س ١٨) ..

* * *

٦ ـ (س ١٨) يضرب من جديد ..

انتقلت صورة (المدينة الأم) ، عبر عينى (س ١٨) الإليكترونيتين الشبكيتين ، إلى أجهزته المعقَّدة ، التى بدأت دراستها وفحصها على الفور ..

كان (س ١٨) قد بدأ مهمته الجديدة ..

وكان يعرف من هم الأعداء هذه المرّة .. ومن هم الأصدقاء ..

لقد قضى الدكتور (عبد الله) ساعتين كاملتين ، وهو يعرض أمامه صور (المدينة الأم) ، والأجسام الطائرة ، كما صورتها أجهزة الصحافة المجسِّمة ، والأقمار الصناعية ، حتى أصبحت ذاكرة (س ١٨) الإليكترونية تحتفظ بصورة كاملة للأعداء ، من كل الزوايا .

تقدَّم (س ١٨) نحو الهدف فى خطوات آلية قويّة ..

إنه لا يعرف الخوف أو التراجع ..

لم يتضمَّن برنامجه مثل هذه الأشياء ..

واقترب (س ١٨) من نطاق الأمن ، الذى أقامته حولها (المدينة الأم) ، وأنبأته أجهزته الحسَّاسة بوجود حزام من الطاقة غير المنظورة ، التى يستحيل اختراقها ..

وتوقَّف (س ١٨) ، ليسمح لأجهزته بدراسة هذه الطاقة ، التى تحول بينه وبين الهدف ، ثم لم يلبث أن أدار عينيه إلى اليسار ، وسجّلت شبكياتهما الإلكترونية وجود جسم صغير ، مدفون على عمق ثلاثة أمتار ، يرتبط بسلسلة من الأجسام المشابهة ، تصنع فيما بينها حزام الطاقة ..

وسار (س ١٨) إلى حيث الجسم الصغير ، وأخذ يحفر الأرض فى سرعة ، حتى توصَّل إليه ، فمسَّ جانبيه بسبابتيه ، وانتظر ..

وفى سرعة وإتقان ، قامت أجهزة (س ١٨) بدراسة ذلك الجسم الغريب ، وحلَّلت شفرته فى دقة متناهية ، ثم نقلتها عبر جهاز إرسال دقيق إلى الجانب الآخر من حزام الأمن ..

إلى حيث يختفى (نور) وفريقه ..

* * *

استقبل جهاز (سلوى) الصغير تلك الشفرة المعقَّدة فى صعوبة ، ورسمها على شاشته ، فغمغمت (سلوى) فى انفعال :



وسار (س ١٨) إلى حيث الجسم الصغير ، وأخذ يحفر الأرض في سرعة ، حتى توصَّل إليه ، فمسَّ جانبيه بسبابتيه ، وانتظر ..

— يا إلهى !!.. لقد توصَّل إليها .

تمتم (نور) فى هدوء :

— إن هذا لم يدهشنى ، فلقد منح سادة (أتلانتس) (س ١٨) قدرات خرافية .

ثم استطرد فى اهتمام :

— كم يستغرق إيقاف ذلك الجهاز عن العمل ، وفتح ثغرة فى حزام الأمن ؟

هزَّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

— المفروض أن يحدث ذلك فور توصَّلنا إلى الجسم نفسه .

غمغم (محمود) فى خفوت :

— لقد توصَّلت إليه .. إنه على عمق ثلاثة أمتار ، إلى يميننا ولمسافة خمس خطوات .

مطَّت (سلوى) شفتيها ، وقالت :

— لو استخدمنا جهاز الحفر ، الذى أعطانا إياه الدكتور (عبد الله) ، فسننجح فى فتح الثغرة بعد ربع ساعة على الأكثر .

ساد الصمت لحظة ، أعدَّ خلالها (محمود) جهاز الحفر للعمل ، ثم غمغم (رمزى) فى قلق :

ــ ليست هذه هى العقبة الوحيدة يا رفاق ، فبعد أن نجتاز الثغرة ، سيكون علينا أن نقطع عشرة كيلومترات فى العراء ، قبل أن نصل إلى (المدينة الأم) ، ثم سيكون علينا أن نتسلَّل إليها ، وأظن أن فتح الثغرة هو أسهل هذه الأمور .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لو سارت الخطة على مايرام ، فسننجــح فى ذلك يا (رمزى) .. اطمئن .

ولكن صوته هو نفسه لم يكن مطمئنًا ..

* * *

حلَّلت أجهزة (س ١٨) الجهاز الصغير فى سرعة ، ثم بدأت العمل على الفور ..

وتألَّقت سبابتا (س ١٨) لحظات ، انتقلت الشفرة خلالها عبر الجهاز الصغير ، فتألَّق بدوره ، ثم خبَا تألّقه ، وسجلت أجهزة (س ١٨) حدوث فجوة فى حزام الأمن ، فنهض فى هدوء ، وحمل بندقيته الآلية ، ثم تقدَّم نحو الهدف ..

وأدركت الأجسام الطائرة العشرة ، التى تحرس المكان أن (س ١٨) قد اخترق نطاق الأمن ، فانفصل منها جسمان ، وانقضَّا عليه فى قوَّة ..

وكان الإجراء الصحيح بالنسبة لـ (س ١٨) ، هو أن يحيط نفسه بغلافه الزائف ، الشبيه برمال الصحراء ، وبالمجال الكهرومغناطيسى ، الذى يحجبه عن أجهزة الرادار ..

ولكن أوامر سيِّده الجديد (نور) ، كانت صارمة ، ومحدودة فى هذا الشأن ..

لا تخفِّىَ ولا خداع ..

القتال بوجه مكشوف ، وأوراق عارية ..

و(س ١٨) لايناقش أو يعارض ..

إنه ينفِّذ الأوامر فحسب ..

وفى هدوء رفع (س ١٨) فوهة بندقيته الأيونية نحو أحد الجسمين ، اللذين ينقضَّان عليه ، وأطلق الأشعة القاتلة ..

* * *

« هل تعتقد أن (س ١٨) سينجح فى مهمته ؟ »

ألقى (محمود) هذا السؤال فى قلق ، مما جعل (نور) يجيبه فى سرعة :

ــ إنه لم يُهزم أبدًا .

غمغم (رمزى) :

ــ ولكن تلك الأجسام الطائرة ما زالت تقوم بدورياتها فوق المنطقة المحظورة !

مطَّ (نور) شفتيه ، وهو يقول :

— لا تقلق يا (رمزى) .. إن مهمتنا الآن هى أن ننتظر فحسب .. لقد نجحنا فى فتح الثغرة ، وليس أمامنا سوى أن ننتظر .

غمغمت (سلوى) فى سخط :

— وهل من الحكمة أن تتوقَّف خطتنا على مقاتل آلى ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ربمَّا لم يكن ذلك من الحكمة يا عزيزتى ، ولكنها الضرورة .. الضرورة القُصوَى .

* * *

أصابت أشعة (س ١٨) الجسم الطائر إصابة محكمة ، وشطرته إلى نصفين فى الهواء ، فتألق كل من النصفين فى قوَّة ، ثم تحوَّلا إلى كومتين من الرماد ، فى حين انقضَّ الجسم الآخر على (س ١٨) ، وأطلق نحوه أشعته البنفسجية ..

وسجلَت أجهزة (س ١٨) ارتطام تلك الأشعة بجسده ، وقفز جسده إلى الخلف مترًا كاملًا واستقرَّ على رمال الصحراء ، وتألق فى قوَة ، ثم لم يلبث تألقه أن خبا ، وهبَّ واقفًا على قدميه ، دون أن يتحوَّل إلى كومة من الرماد ، كما يحدث لكل من تصيبه الأشعة ..

وأدركت أجهزة (س ١٨) على الفور أن هذا الإشعاع البنفسجى ، هو أقوى سلاح تعرَّض له (س ١٨) حتى الآن ..

صحيح أن تأثيره محدود ، ولكن استمرار هذا التأثير قد يؤذى أجهزة التحكُّم ، فيفقد (س ١٨) فاعليته ..

وكان لابد من تجنب ذلك الشعاع البنفسجى ، بكل الوسائل المتاحة ..

وقفز (س ١٨) واقفًا على قدميه فى سرعة ، وأطلق أشعته الأيونية على الجسم الطائر الآخر ، ولم ينتظر ليراه وهو يتألَق ويتلاشى ، مخلفًا كومة الرماد ، وإنما اندفع (س ١٨) نحو هدفه بلا انتظار ..

وكأنما تلقَّت كل الأجسام الطائرة أمرًا واحدًا ، تركت الأجسام الثمانية الباقية أماكنها دفعة واحدة ، وانضمَّ بعضها إلى بعض فى تشكيل واحد ، انقضَّ على (س ١٨) بلا هوادة ..

وكانت هذه هى خطة (نور) ..

* * *

هتف (محمود) فى حماس وانفعال شديدين :

ـ يا إلهى !!.. لقد نجحت الخطة .. لقد ابتعدت الأجسام الطائرة .

أسرع (نور) يرفع ساترًا يشبه رمال الصحراء بألوانه ، من فوق جسم غريب ، بدا أشبه بزحافة جليد ضخمة ، وهو يقول :

ـ هذا طبيعى .. إن قدرات (س ١٨) الضخمة ستفاجئهم وتربكهم بعض الوقت ، مما سيدفعهم لحشد كل قواتهم لمهاجمته ، وهذه فرصتنا للوصول إلى المدينة الأم .

وقفز فوق مقعد صغير فى مقدّمة الزَّحافة الضخمة ، وأحكم حزامه حول وسطه ، وهو يستطرد فى لهفة :

ـ هلمُّوا يا رفاق .. لا توجد لحظة واحدة نضيِّعها

اتخذ كل منهم مقعده فوق الزَّحافة فى سرعة ، وقالت (سلوى) :

ـ هل سننزلق بواسطة هذا الشىء حتى هناك ؟

أجابها (نور) :

ـ إنها الوسيلة المثالية يا (سلوى) .. دفعة واحدة وننزلق بسرعة خمسين كيلومترا فى الساعة ، فوق رمال الصحراء ، بلا محرِّكات يمكن رِصدها ، وبحجم صغير تصعب

إصابته .. صدقينى .. إنها أفضلُ وسيلة ابتكرها مركز الأبحاث .

وبضغطة على زر صغير ، اندفعت الزَّحافة تنزلق على الرمال فى سرعة ، نحو هدف لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) ماذا ينتظرهم فيه ..

* * *



٧ — التسلل إلى حصن الجحيم ..

رأى (س ١٨) الأجسام الثمانية الطائرة ، وهى تنقض عليه فى قوة ، وسجلت أجهزته الدقيقة ثمانية خطوط من الأشعة البنفسجية تنطلق نحوه ، فأسرعت تحيط جسده بغلاف واق من الأشعة ، إلّا أن الأشعة البنفسجية اخترقت الغلاف الواق ، وأصابت جسد (س ١٨) ، ودفعته ثلاثة أمتار إلى الخلف ، ولكنه لم يتحوّل فى هذه المرة أيضًا إلى كومة من الرماد ..

كان مجموع تلك القذائف الإشعاعية الثمانية كفيل بتحطيم جسد (س ١٨) ، لولا أن الغلاف الواق قد امتص سبعة أثمان طاقتها ، قبل أن ترتطم بجسده ..

وكان على (س ١٨) أن يمنع تكرار ذلك ، بعد أن فقد غلافه الواق ، وإلّا كانت الهزيمة من نصيبه ..

وبرنامجه المعقّد يرفض الهزيمة ، على أية صورة من الصور ..

وبدأ (س ١٨) قتاله ، قبل أن ينهض حتى من سقطته ..

انطلقت من عينيه أشعة الليزر القويّة ، وانطلقت من بندقيته الأشعة الأيونية المهلكة ..

كانت الأجسام الطائرة تتحرّك بسرعة مذهلة ، ولكن (س ١٨) تحرّك بسرعة مماثلة ، كلّفته المزيد من الطاقة المخزونة داخله ، ولكنها جعلته ينجح فى إصابة ثلاثة أجسام طائرة دفعة واحدة ..

وقفز (س ١٨) واقفًا على قدميه ، وأصاب جسمًا آخر بأشعته الأيونية ، وخامساً بأشعة عينيه الليزرية ، واستدار يواجه الأجسام الثلاثة الباقية فى سرعة مذهلة ..

ولكن الأجسام الثلاثة تجاوزته فى سرعة ، وانقضت عليه فى آن واحد ، وانطلقت أشعتها البنفسجية نحو صدره فى إحكام متقن ..

وأصابت خيوط الأشعة البنفسجية الثلاثة صدر (س ١٨) فى ضربة قويّة ، دفعته إلى الخلف فى عنف ، قبل أن يسقط أرضًا ، وتتوقّف أجهزته ، ويتألّق جسده فى قوة ..

لقد انتصر الغزاة فى هذه الجولة ..

* * *

اقتربت زحّافة أفراد الفريق من (المدينة الأم) فى سرعة ، وهتف (رمزى) :

— احترس يا (نور) ، سيعترض طريق (مصر —

الإسكندرية) الأسفلتي طريقنا ، فلقد هبطت (المدينة الأم) خلفه تمامًا ..

أجابه (نور) ، وهو يرقب الطريق في دقة :

ـ اطمئن يا (رمزى) ، سنتوقَّف قبل أن نصل إليه ..

لم يكد يتم عبارته حتى لاح له الطريق الأسفلتي تحت ضوء (المدينة) ، فضغط كمَّاحة النز حافة في قوة ، وتركها تحتك بالرمال في عنف ، قبل أن تتوقَّف تمامًا ، عند حافة الطريق الأسفلتي ..

وتعلَّقت عيون (نور) وفريقه بالمدينة العملاقة الشامخة ، التي تتألق بأضواء مبهرة وسط ظلام الليل ، وسرت في أجسادهم رهبة قوية ، أزالها (نور) ، حينما غمغم في هدوء :

ـ لقد وصلنا إلى الهدف يا رفاق .

تبادلوا نظرات قلقة حائرة ، ثم غمغم (رمزى) :

ـ هذا صحيح يا (نور) ، ولكن كيف نتسلَّل إلى حصن الجحيم هذا .. إنه لا يحوى فتحة واحدة .

أشار (نور) بسبابته ، وهو يقول :

ـ خطأ يا (رمزى) .. هناك فتحة يمتد منها بساط مخملي ، سار فوقه الدكتور (وحيد) إلى قلب (المدينة الأم) .



وأصابت خيوط الأشعة البنفسجية الثلاثة صدر (س ١٨) في ضربة قويَّة ، دفعته إلى الخلف في عنف ..

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يتمتم فى قلق :

ـ هذا صحيح ، ولكن أين ؟.. وكيف يمكننا فتحه ؟

وفجأة صرخت (سلوى) :

ـ يا إلٰهى !!.. انظروا ..

التفت الفريق إلى حيث تشير فى توتُّر ، واتسعت العيون فى ذُعر ، فلقد كانت الأجسام الطائرة الثلاثة ، التى بقيت بعد قتال (س ١٨) ، قد عادت لتنقضّ عليهم فى شراسة ..

* * *

كانت هناك عينان تراقبان مايحدث فى شغف واهتمام ، فوق شاشة كريستالية مجسَّمة ، تنقل إلى حصن الجحيم كل مايدور خارجه ..

عينان يطلق صاحبهما على نفسه اسم (سيِّد الكَوْن) ..

وكان الموقف يبدو له أشبه بلعبة هزليَّة ..

لعبة نهايتها الموت ..

وكان أصحاب اللعبة أنفسهم يعيشون فى خوف هائل فى هذه اللحظة ..

كانت كل التجارب والمشاهدات السابقة تؤكِّد أن هذه الأجسام الطائرة لاتعرف الرحمة .

إنها تقتل بلا انتظار أو هوادة ..

وكانت هذه الأجسام الثلاثة تحيط بـ(نور) ورفاقه من ثلاث جهات ، وتنقضّ عليهم فى شراسة ، دون أن تترك لهم مجالًا للإفلات أو الهرب ..

وأيقن (نور) أن الموت آت لا محالة ، وارتجف (محمود) وقد أفزعته فكرة التحوّل إلى كومة من الرماد ، واتسعت عينا (رمزى) ، وتحجرَّتا ، وهو يحدِّق فى الجسم المنقضّ عليه ، فى حين أغلقت (سلوى) عينيها ، وهى تصرخ فى فزع :

ـ كلَّا .. كلَّا ..

وشقَّت السماء أشعة قويَّة ..

ولكنها لم تصب (نور) أو رفاقه ..

لقد انطلقت من الأرض ، لا من السماء ، وشطرت أحد الأجسام الطائرة فى قوة ..

واستدار الجسمان الباقيان ، يواجهان خصمهما الجديد ، ولكن خيطًا من أشعة اللَّيزر حطَّم أحدهما ، ودفقة من الأشعة الأيونية شطرت الثانى ..

وتبخرَّت الأجسام الثلاثة فى الهواء ، وتناثر رمادها مع نسيم الصحراء فى الليل ، والتفت فريق (نور) فى ذهول إلى

حيث انطلقت الأشعة ، وخفقت قلوبهم فى سعادة ، حينما طالعتهم بشرة (س ١٨) الخضراء ، وهو يقف شامخًا منتصبًا ، يحمل بندقيته الأيونية فى قبضته ، ويقول بصوته المعدنى الآلى العبارة الوحيدة المسجَّلة فى برنامجه :

ـــ (س ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

* * *

عندما أصابت الأشعة البنفسجية جسد (س ١٨) للمرة الثالثة ، كانت أجهزته قد انتهت من دراستها ، وتوصَّلت إلى سرِّها ، الذى استغلق على خبراء الأشعة فى العالم أجمع ..

وأدركت أجهزة (س ١٨) أن الأشعة البنفسجية ما هى إلَّا نوع من الأشعة الماصَّة للطاقة ، التى تستنزف كل طاقات الجسم الذى تصيبه ، سواء تلك الحرارية ، أو الحركية ، أو حتى الضوئية ، فترتفع حرارة الجسم إلى درجة رهيبة ، ويفقد طاقته كلها ، فلا تتبقى منه إلَّا كومة من الرماد ..

وكان برنامج (س ١٨) حاسمًا فى هذه النقطة بالذات ..

لا بدَّ من الحفاظ على الطاقة ، مهما كان الثمن ..

ولم تكد الأشعة البنفسجية تمس جسده للمرة الثالثة ، حتى أوقف آلاته كلها دفعة واحدة ..

عدا تلك الخلية الاحتياطية ، المحاطة بغلاف من الرَّصاص ..

وابتعدت الأجسام الطائرة ، بعد أن ظنَّت أنها قد ظفرت بخصمها ، ولم تكد تبتعد حتى أحاط (س ١٨) جسده بغلاف خاص ، يحول بينه وبين انتزاع طاقته ، ثم واصل طريقه بسرعة كبيرة ، بعد أن أعاد إلى آلاته حركتها ..

وعندما وصل (س ١٨) إلى حدود (المدينة الأم) ، رأى سيِّده الجديد (نور) ، وفريقه يتعرَّضون للخطر ..

وكان عليه أن يحميهم ، ويدرأ عنهم ذلك الخطر ..

ولقد فعل ، ووقف ينتظر أوامر أخرى ..

وتطلَّعت إليه عيون الفريق فى امتنان ، فى حين بقى هو جامدًا ، منتظرًا ..

وهتفت (سلوى) فى فرح :

ـــ يا إلهى !!.. لقد أنقذت حياتنا يا (س ١٨) .

ومن العجيب أنها توقَّعت منه كلمة لطيفة ، أو عبارة منمَّقة ، إلَّا أن وجه (س ١٨) بقى جامدًا ، ينتظر الأوامر ..

وقال (نور) فى حماس :

ـــ لقد انتصرنا يا رفاق .. نجحنا فى اختراق حاجز الأمن .

ابتسم (محمود) ، وهو يرمق (س ١٨) بنظرة إعجاب ، وغمغم :

ـ بل انتصر (س ١٨) يا (نور) ..

وارتسمت ابتسامة على شفتى (رمزى) ، وهو يقول :

ـ من حسن الحظ أن يعمل إلى جانبنا ، فـ(س ١٨) لا يُقهر أبدًا .

ران الصمت لحظة ، ثم التفت (نور) إلى (المدينة الأم) ، وقال :

ـ أليس من العجيب أن يحدث كل هذا ، دون أن يتخذ الغزاة أية خطوة يا رفاق ؟

تطلّع الجميع إلى (المدينة الأم) فى قلق ، وغمغم (محمود) :

ـ لعلهم يخشون (س ١٨) ، بعدما رأوه من مقدراته الخرافية .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لا أعتقد ذلك .. أراهن أنهم يعدُّون العُدّة لهجوم ساحق جديد .

تمتمت (سلوى) فى توتُّر :

ـ يا إلهى !!

فى حين هتف (رمزى) :

ـ لِمَ لا تأمر (س ١٨) باقتحام المدينة يا (نور) ؟

نقل (نور) بصره بين (س ١٨) بوجهه الجامد ، والمدينة العملاقة المتألقة ، وقال :

ـ هل تظن ذلك ممكنًا ؟

قال (محمود) :

ـ علينا أن نحاول على الأقل ، وإلا فكيف ندخل إلى المدينة الأم ؟

جاء الجواب فجأة ، وعلى نحو لم يتوقّعه أحد ..

انكشفت أمامهم بغتة فجوة ضخمة ، بلا أدنى صوت ، وامتدّ منها بساط مخمليّ متألق ..

وتراجع (نور) وفريقه لحظة ، ووقفوا صامتين ، يحدّقون فى الأضواء المبهرة ، التى تبدو من خلال الفجوة ، ثم نصب (نور) قامته ، وقال فى هدوء :

ـ هيّا يا رفاق .. من الواضح أن الغزاة يدعوننا لدخول حصن الجحيم .

* * *

٨ ـــ قلب الغزاة ..

تردد رفاق (نور) بعد عبارته الأخيرة ، وتبادلوا نظرات قلقة ، قبل أن يغمغم (رمزى) :

ـــ ربَّما كان فخًا يا (نور) !

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

ـــ ربمًا .. ولكن هل أمامنا سبيل آخر ؟

ثم أشار إلى (س ١٨) ، وهو يقول بلهجة آمرة :

ـــ تقدَّمنا يا (س ١٨) .

رفع (س ١٨) بندقيته الأيونية فى وضع التحفز ، ثم اتجه إلى البساط المخملىَّ المتألق ، وخطا فوقه فى هدوء ، وتبعه (نور) وفريقه ..

وكم كانت دهشتهم وهم يخطون فوق ذلك البساط العجيب !!

لقد كان لينًا كالإسفنج ، ناعمًا كالحرير ، تغوص فيه الأقدام على نحو عجيب ، حتى ليبدو من يخطو فوقه كأنه يسير فوق السحاب ..

واستقبلتهم أضواء مبهرة ، تغشى الأبصار ، قبل أن يصلوا إلى قلب حصن الغزاة ..

واتسعت عيونهم من فرط الذهول والانبهار ..

لقد كانت تلك التى أطلق عليها العالم اسم (المدينة الأم) ، مدينة حقيقية ..

مدينة بمبانيها الشاهقة ، وشوارعها الممتدَّة الممهَّدة ، وأضوائها ، وحتى إشارات المرور ، والمحال التجارية المغلقة ..

مدينة كاملة ، لاينقصها سوى عامل واحد ..

أهم عامل فى أية مدينة مأهولة ..

السكَّان ..

كانت المدينة رائعة ، ولكنها خالية تمامًا ..

وسار الرفاق فى شوارع المدينة فى حذر ، وهم يتلفَّتون حولهم فى توتُّر ، يتقدَّمهم (س ١٨) بملامحه الجامدة ، وبشرته الخضراء الداكنة ..

وفجأة توقَّف (س ١٨) ..

توقَّف قبل لحظة من ظهور تلك الفقَّاعات الذهبية ، التى اندفعت من كل صوب نحو الفريق كله ..



وسقطت (سلوى) محاطة بعشرات الفقاقيع الذهبية اللزجة ..

فقَاعات ذَهَبية ، برَّاقة ، شفَّافة ، تندفع فى سرعة مخيفة ..

وانطلقت أشعة الليزر من عينى (س ١٨) ، لتفجُر الفقّاعات واحدة بعد الأخرى ، فى سرعة وتتابع وإتقان ..

وأسرع (نور) ينتزع مسدَّسه الليزرىّ ، ويحذو حذو (س ١٨) ، على الرغم من دهشته ، وعدم فهمه لمدى خطورة هذه الأشياء ..

ولكن تلك الفقّاعات كانت تأتى من كل صوب ، وبسرعة مذهلة ..

وأفلتت بعض الفقّاعات ، وأحاطت بجسد (سلوى) كقطع من الحديد ، تلتصق بمغناطيس ضخم ..

وصرخت (سلوى) من فرط الفزع والاشمئزاز ..

كانت تلك الفقّاعات طرية لزجة ، تضغط على جسدها فى قوَّة ، وتعتصره فى عنف ، حتى لتجد هى صعوبة بالغة فى التقاط أنفاسها ..

وسقطت (سلوى) محاطة بعشرات الفقاقيع الذهبية اللزجة ..

وسقط بعدها (رمزى) ، وأعقبه (محمود) ..

وانطلق (نور) يحاول إنقاذ رفاقه فى يأس ، وتفجُر جزعه

وخوفه ، حينما رأى عينى (سلوى) تجحظان ، ووجهها يميل إلى الزرقة ، وهى تجاهد بلاجدوى لالتقاط أنفاسها ..

وبدأت الفقاعات اللزجة تحيط بجسد (نور) أيضًا ، وشعر بها تعتصره فى قوة ، وخيِّل إليه أنها النهاية ، وأنه المسئول عن وقوع فريقه فى ذلك الفخ ..

وفجأة ابتعدت الكرات اللزجة ..

ابتعدت كما لو أن أحدًا ركلها فى قوة ..

وتحررَّ (نور) وفريقه من لزوجتها ، وضغطها ..

والتقطت (سلوى) أنفاسها فى قوة ، ثم هتفت وهى تلهث :

ـــ ماذا حدث ؟.. ماذا حدث ؟

أشار (محمود) إلى (س ١٨) ، الذى وقف جامدًا ، وقال :

ـــ المجال الإستاتيكى يا (سلوى) .. لقد أدرك (س ١٨) طبيعة هذه الفقاعات ، وصنع حولنا مجالًا إستاتيكيًا صنع بين أجسادنا وبينها تنافرًا ، جعل من المستحيل أن تلتصق بنا .

هتفت (سلوى) فى فرح ، وقد أدركت ما يعنيه ذلك :

ـــ يا إلهى !!.. إن (س ١٨) هذا عبقرىّ .. لقد

شحن أجسادنا ، وتلك الفقاعات بشحنة متشابهة ، فحدث التنافر .. إنه عبقرى ..

ثم التفتت إلى (س ١٨) ، وهى تستطرد فى امتنان :

ـــ لقد أنقذ حياتنا مرَّة أخرى .

شعر (نور) بالدهشة لتلك الغيرة التى تسلَّلت إلى قلبه ، فقال فى صرامة :

ـــ إنه مجرَّد آلة .

ثم التفت إلى (س ١٨) ، وقال فى جِدَّة :

ـــ واصل الطريق .

أطاع (س ١٨) الأمر فى هدوء ، فى حين عقدت (سلوى) حاجبيها ، وهى تقول فى ضيق :

ـــ (نور) .. لقد أنقذ حياتنا .

تورَّد وجهه فى خجل ، حينما أدرك حمق مشاعره ، وكاد يلتفت إلى (س ١٨) ، ويقدِّم إليه اعتذاره ، إلَّا أن ذلك بدا له أكثر حماقة ، فاكتفى بأن غمغم :

ـــ دعونا من هذا الأمر ، فلم تنته المخاطر بعد .. لا تنسوا أننا ما زلنا فى حصن الجحيم .

* * *

راقبت تلك العينان الصارمتان ماحدث فى اهتمام ، ثم غمغم صاحبها فى خفوت :

— من أين أتوا بذلك المقاتل الآلى ؟

وتوقَّف لحظة يتطلَّع إلى الشاشة الكريستالية ، التى تنقل إليـــه كل ما يحدث ، ورأى (س ١٨) يتقـــدَّم (نور) وفريقه ، عبر طرقات المدينة ، فعاد يغمغم :

— لن تجدى كل الوسائل القتالية هنا .. لابد من عزل ذلك المقاتل عن المجموع .. إنهم لن ينتصروا على (سيِّد الكوْن) .. لن ينتصروا عليه أبدًا ..

* * *

انتهى السير بالمجموعة عند مبنى مهيب ، فى نهاية الطريق الرئيسى ، داخل (المدينة الأم) ، وأشار (نور) إلى المبنى ، وهو يقول :

— لا ريب أن هذا هو مقر الغزاة ، فهو يبدو مختلفًا عن كل المبانى الأخرى .

تقدَّم الجميع داخل المبنى فى حذر ، حتى واجههم ممر ضيق ، تنبعث الأضواء من نهايته ، فاتجه إليه (س ١٨) بلا تردّد ، وبدأ يعبره فى هدوء ، فقال (رمزى) :

— إنه يبدو لى فخًا مثاليًا يا (نور) .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

— مادام (س ١٨) قد عـــبره ، فســأعبر خلفـــه يا (رمزى) .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

— هل تثق فى (س ١٨) إلى هذا الحد ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— لقد أثبت أنه أهل لهذه الثقة يا (سلوى) .

كانت هذه العبارة تكفى ليتبع الفريق كله (س ١٨) عبر الممر الضيق ، الذى لا يسمح بمرور أكثر من شخص واحد .. وفجأة حدث ما لم يتوقَّعه أحد ..

هبطت الأرض فجأة تحت قدمى (س ١٨) ، الذى غاص جسده فى جوف الممر ، ثم أغلقت الفتحة فوقه فى سرعة ..

وأدرك (نور) الأمر فى سرعة ، وصاح فى رفاقه :

— تراجعوا .. إنه فخ .

ولكن صيحته ضاعت فى الهواء ، فقد أُغلِقَ الممر خلفهم فجأة ..

وتعلّقت (سلوى) بذراع زوجها فى ذعر ، وشحب وجه (رمزى) ، وهتف (محمود) :

— يا إلٰهى !!.. لقد وقعنا فى الفخ ، وخسرنا (س ١٨) .. ماذا نفعل ؟

أشار (نور) إلى نهاية الممر ، حيث تنبعث الأضواء ، وقال فى حزم :

— ليس أمامنا سوى شىء واحد نفعله يا رفاق .. نواصل التقدّم .

هتفت (سلوى) فى ذعر :

— ولكن ..

قاطعها (نور) فى صرامة :

— ولكن ماذا ؟.. الطريق خلفنا مغلق ، و (س ١٨) لا ندرى مصيره ، وليس أمامنا سوى التقدُّم ، أو انتظار الموت ، أيهما تفضلون ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم تقدّم (نور) عبر الممر ، وتبعه الجميع فى حذر ، حتى وصلوا إلى نهايته المضاءة ..

واستلّ (نور) مسدّسه الليزرىّ ، وقفز داخل الحجرة المضاءة ، وتبعه رفاقه فى حركة سريعة ، ولكن الجميع تسمّروا فى ذهول ، وتراجعوا فى دهشة ..

لقد قادهم الممر إلى حجرة فسيحة ، تمتلئ بأجهزة معقّدة عجيبة ..

ولكن الأجهزة لم تكن مبعث دهشتهم ..

لقد تعلّقت أبصارهم بذلك الرجل الأشيب الشعر ، ذى اللحية القصيرة ، والشارب المنمق الذى وقف منتصبًا ، يحدّق فى وجوههم بنظرات قويّة صارمة ، وسرت فى أجسادهم قُشعريرة قويّة ، حينما قال فى حزم ، وبلغة إنجليزية سليمة :

— انحنوا أيها المصريّون .. إنكم تقفون أمام (سيّد الكوْن) .

* * *

٩ ــ سيِّد الكَوْن ..

تجمَّدت عيون الجميع عند ذلك الرجل الفاره القوام ، المتين البنيان ، الذى وقف يَخدجهم بنظراته الصارمة الحازمة ، وهو يرتدى زيًّا من قطعة واحدة ، ومن قماش لامع غريب ، ثم هتف (نور) فى حِدَّة :

ــ إذن فهى خدعة .. خدعة لفرض السيطرة على العالم أجمع .. لهذا لم تفصح عن وجهك أبدًا .. إنك من كوكب الأرض .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (سيِّد الكَوْن) ، وهو يقول :

ــ بالطبع يا فتى .. إننى من كوكب الأرض .. من هذا الكوكب بالذات .

رفع (نور) مسدَّسه فى وجه الرجل ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لست أدرى كيف نجحت فى خداع العالم أجمع ، وإقناعه

بأنك قادم من الفضاء الخارجىّ ، ولكنك ستخبرنى بكل شىء ، أو أصنع فى جبينك ثقبًا لن يروقك موضعه .

لم يكد (نور) يكمل عبارته حتى انبعث من بين الأجهزة العديدة ، التى تملأ الحجرة شعاع بنفسجىّ ، أصاب مسدَّس (نور) البنفسجى ، وحوَّله فى لمح البصر إلى كومة رماد ، وشعر (نور) بحرارة مؤلمة فى كفه ، فنفضها فى قوة ، ثم تطلَّع إلى الرجل فى دهشة ، وأحنقه أن ابتسم الرجل فى سخرية ، وهو يقول فى هدوء :

ــ أيكفى هذا الدرس لتعلم أنه من العبث تهديدى بالقوّة يا فتى ؟

ثم أشار إلى الأجهزة العديدة التى تحيط به ، واستطرد فى هدوء :

ــ إن هذه الأجهزة مؤهَّلة للدفاع عنى ضد أى محاولة اعتداء ، ولقد اكتفت هذه المرة بإذابة مسدَّسك ؛ لأنك لم تهاجمنى مباشرةً ، أما لو كنت قد حاولت لكانت قد حوَّلتك إلى كومة رماد .

هتف (رمزى) فى حَنَق :

ــ كيف فعلت هذا ؟

ابتسم الرجل فى برود ، وجلس فوق مقعد دائرىّ عجيب ، وتطلّع إلى وجوههم فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ فعلت ماذا يا فتى ؟

صاح (نور) فى حِدَّة :

ـــ لا داعى للسخرية أيها الرجل ، وأخبرنا كيف نجحت فى إقناع العالم بقدومك من الفضاء الخارجى ؟

ضاقت عينا الرجل ، وهو يقول :

ـــ لم يكن الأمر عسيرًا .

وصمت لحظة تفحَّص خلالها وجوههم فى برود ، قبل أن يستطرد :

ـــ لقد أتيت من الفضاء الخارجى بالفعل .

اتسعت عيون أفراد الفريق ، فى ذعر ، وقفزت إلى أذهانهم نظرية (نور) عن الأراضى المتشابهة ، وغمغم (محمود) :

ـــ هل تعنى أنك من كوكب مشابه لكوكب الأرض ؟

غمغم الرجل فى سخرية :

ـــ كوكب مشابه ؟!.. بل أنا من هذا الكوكب يا فتى .. من كوكب الأرض الذى نقف عليه الآن .

صاحت (سلوى) فى ذهول :

ـــ ولكن كيف ؟.. كيف أيها الرجل ؟

تألّقت عينا الرجل ببريق مخيف ، وهو يقول فى قسوة وصرامة :

ـــ اسمى هو (سيِّد الكوْن) ، إذا أردتِ مخاطبتى يا فتاة .

سأله (رمزى) فجأة :

ـــ أهذا هو الاسم الذى ولدت به ؟

أدار الرجل عينيه إلى (رمزى) فى حركة حادَّة ، ثم ابتسم فى خبث ، وهو يقول :

ـــ إنك ذكىّ يا فتى .. ليس هذا هو الاسم الذى ولدت به ، وإنما اسمى الحقيقى هو .....

بتر عبارته فجأة ، وكأنما أراد أن يثير حَنَق الجميع ، ودار بعينيه فى وجوههم فى تخابث ، قبل أن يردف فى برود :

ـــ الملازم (فيليب آرثر) من القوَّات الجوية الملكية البريطانية .

حدَّق الجميع فى وجهه بدهشة ، فافتر ثغره عن ابتسامة ظفر ، وهو يستطرد فى بطء :

— واحد من أشجع مقاتلى الحرب العالمية الأولى .

شهقت (سلوى) فى ذهول ، وعقد (رمزى) حاجبيه فى حِدَّة ، ومال رأس (محمود) إلى الأمام ، وهو يحدِّق فى وجه الرجل بدهشة ، فى حين هتف (نور) فى حَنَق :

— أى هراء هذا يا رجل ؟.. لو أنك من مقاتلى الحرب العالمية الأولى ، لكان عمرك الآن يربو على المائة عام !!

ابتسم الرجل فى سخرية ، وهو يقول :

— هذا صحيح لو أننى أقيم هنا على كوكب الأرض يا فتى .. أمّا فى حالة السفر عبر النجوم ، فالأمر يختلف .

غمغم (محمود) فى ذهول :

— هذا صحيح .

وقبل أن يسأله أحد عمّا يعنيه استطرد فى سرعة :

— تقول نظرية العالم الفيزيائى الفذ (ألبرت أينشتين) ، أن الزمن يتقلّص عند السفر فى الفضاء بسرعات كبيرة ، فلو أنه هناك توءمان ، بقى أحدهما على الأرض ، وسافر الآخر لعشر سنوات فى الفضاء ، فسيعود الثانى وقد زاد عمره عشر سنوات فحسب ، فى حين يجد توءمه قد بلغ المائة من عمره على الأقل ، وهذا يتوقف طبعًا على السرعة فى السفر عبر الفضاء ، وزمنى الذهاب والعودة .

تطلّع (نور) إلى الرجل ، وقال فى حِدَّة :

— وكيف أمكنك السفر عبر الفضاء ، فى زمن الحرب العالمية الأولى ، حينما كانت الطائرات البطيئة هى أرقى مخترعات الطيران ؟

مطّ الرجل شفتيه ، ولوّح بكفه فى الهواء ، وهو يقول :

— إنها قصة طويلة يا فتى .

ظنّ الجميع أنه سيكتفى بهذا القول ، ولكن يبدو أن زهوه جعله يشعر بضرورة أن يقصّ عليهم قصته ، فاستطرد فى هدوء ، وهو يشبّك كفيه أمام وجهه :

— لقد حدث ذلك عام ألف وتسعمائة وخمسة عشر .. كنت أقود طائرتى عائدًا إلى القاعدة ، بعد غارة جوية ناجحة ، أسقطت خلالها طائرتين ألمانيتين ، عندما فوجئت بجسم مجهول يتبع طائرتى ، وينطلق إلى يسارى بنفس السرعة .. وتصوّرت فى البداية أنها طائرة معادية ، ولكنى لم ألبث أن أدركت أنها تختلف ..

لقد كان هذا الشىء جسمًا مستديرًا ، أشبه بطبق مقلوب ، وكان يشع ضوءًا باهتًا ، أثار الخوف فى قلبى ..

وحاولت أن أراوغ ، وأن أبتعد ، ولكن ذلك الجسم ظلّ يتبعنى كأنما قد التصق بطائرتى .

وفجأة صعد ذلك الجسم إلى ما فوق طائرتى ، وفوجئت بمحركاتى كلها تتوقَّف ، وبطائرتى تتبع الطبق الطائر ، كأنما يجذبها إليه بطوق فولاذىّ قوىّ ..

وارتفعنا ، وارتفعنا ، حتى كدت أختنق من نقص الأكسوجين ، قبل أن أرى فجأة ما أذهلنى ، وأنسانى كل ما أشعر به ..

سفينة فضاء عملاقة هائلة ، فوق السحاب ، غاب داخلها الطبق الطائر ، وطائرتى تتبعه بلا مقاومة ..

والتقيت بسكَّان كوكب (زاندرو) ..

إنهم يشبهوننا كثيرًا ، ولكنهم أقصر قامة كالأقزام ، ورءوسهم ضخمة ، تملؤها عينان واسعتان ، وفى أسفلها فم دقيق رقيق ..

ولقد فحصونى فى لطف ، ثم اصطحبونى معهم إلى كوكبهم ..

وكنت أعلم أن أحدًا لن يشعر باختفائى ، فلقد كان اختفاء المقاتلات بعد الغارات الجوية أمرًا شائعًا ، ولم تكن البيانات العسكرية بالدقة التى يعتدّ بها ..

وهكذا قضيت فى كوكب (زاندرو) عشرين عامًا ،

وبهرتنى حضارتهم فى البداية ، ثم لم ألبث أن استوعبت تقدّمهم فى سرعة ، وارتقيت بعقلى وعلومى ، حتى أصبحت أضاهيهم تقدّمًا ورقيًّا ..

وتردَّد الرجل لحظة ، وكأنما يخشى الاستطراد ، إلَّا أنه لم يلبث أن تابع فى هدوء :

ـــ ثم جاءت اللحظة التى عرضت عليهم فيها فكرة غزو الأرض ، ولم تلق الفكرة قبولًا فى البداية ، إلَّا أننى لم ألبث أن أقنعتهم بها ، فمنحونى تلك المدينة المقاتلة ، وهذه الأجسام الطائرة ، وأرسلونى إلى هنا ، لأصبح سيِّد كوكب الأرض ، وسيِّد الكَوْن من بعد .

نطق الرجل عبارته الأخيرة فى زهو شديد ، وتألَّقت عيناه ببريق جنونى عجيب ، لم يلبث أن خبا ، حينما سأله (نور) فى هدوء مثير للدهشة :

ـــ وهل سكَّان (زاندرو) هم الذين يقودون تلك الأجسام الطائرة ؟

ابتسم الرجل فى سخرية ، وقال :

ـــ أنا المخلوق الحىّ الوحيد هنا يا فتى .. ما هذه الأجسام الطائرة إلَّا مقاتلات آلية ، لا تحتاج إلَّا لأمر مباشر ، تنطلق



قاطعه (نور) فى صرامة :
ــ بل (سيِّد الكاذبين) أيها المنافق ..

بعده لتؤدِّى عملها فى كفاءة ، تمامًا كمقاتلكم الآلى ، الذى أسرته داخل سجن من أقوى معادن (زاندرو) ، وأشدّها صلابة .

ران الصمت لحظة طويلة ، ثم ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (نور) ، وهو يقول :

ــ لقد أوقعت بنفسك دون أن تدرى أيها الرجل .

صاح الرجل فى غضب :

ــ اسمى (سيِّد الكوْن) و ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ــ بل (سيِّد الكاذبين) أيها المنافق .

عقد الرجل حاجبيه فى غضب شديد ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ كيف تجرؤ ..؟

قاطعه (نور) مرة أخرى ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى هدوء ساخر :

ــ لا تحاول خداعنا مرة أخرى أيها الوغد .. لقد أوقعت بنفسك .. إن قصتك هذه كاذبة .. إن شعب (زاندرو) لم يرغب فى غزو الأرض قط ..

* * *

نهض الرجل من مقعده بحركة حادة ، وانعقد حاجباه الكثّان فوق عينيه الصارمتين ، على نحو مخيف ، وهو يقول لـ (نور) فى خشونة :

ـ هل يروق لك لعب دور البطل ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ هل يروق لك ذلك أنت أيضًا ؟

ارتسمت الثورة فى قسمات الرجل ، فى حين استطرد (نور) فى هدوء :

ـ إن قصتك فيما يخصّ حادث اختطاف طائرتك ، بواسطة طبق طائر ، حقيقية ، ومسجّلة فى سجلات حوادث الاختفاء الغامضة ، ولكن الجزء الخاص بإقناعك شعب (زاندرو) بغزو الأرض كاذب وملفّق .

لوّح الرجل بذراعه ، وهو يقول فى حدّة :

ـ هكذا ؟!.. كيف تبرّر منحهم إيّاى هذه المدينة الفضائية إذن ؟.. وكيف تبرّر مدّهم لى بالأجسام الطائرة ، والأشعة البنفسجية و ...؟

قاطعه (نور) فى هدوء :

ـ إنها هديّة صداقة من شعب (زاندرو) إلى شعوب كوكب الأرض .

شحب وجه الرجل فجأة ، على نحو أدهش رفاق (نور) ، فى حين استطرد هذا الأخير فى هدوء :

ـ لو أراد شعب (زاندرو) احتلال الأرض لفعل ، حينما وصل إلى هنا فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان الفارق الحضارى حينئذ رهيبًا ، ولو أراد حقًّا غزو الأرض ما أرسلك وحدك إلى هنا ، خاصةً أنك واحد من سكان الأرض ، وما أرسل مدينة كاملة ، تطابق مدن الأرض ، ولكنها صالحة للسفر عبر النجوم ..

ألقى الرجل جسده على مقعده الدائرى فى امتقاع ، فى حين واصل (نور) فى هدوء :

ـ لقد منحك شعب (زاندرو) صداقته وعطفه ، وحينما أردت العودة إلى كوكبك قرّروا إعادتك بالتكريم المناسب ، وبرسالة صداقة إلى كوكب الأرض ، تشف عن حسن نواياهم ، فصنعوا هذه المدينة المذهلة ، وزوّدوها بتلك الأجسام الطائرة ، وأرسلوك بها إلى هنا ، ولكنك كنت تسعى للسيطرة والقوة ، وفى أعماقك نما شعور بالعظمة ؛ لأن ما تعلّمته هناك يفوق علوم الأرض ، وجنّدت هدية شعب (زاندرو) لصالح مطامعك الشخصية ، وحوّلت هدية

الصداقة إلى آلة غزو وتدمير .. لقد كنت تحلم بالعودة إلى الأرض سيِّدًا ، بعد أن غادرتها مجرَّد طيَّار حربىّ عادىّ ، لا يبالى أحد بعودته إلى قاعدته ، أو موته فى غارة جويَّة .. لقد أردت أن تخضع العالم كله لسيطرتك .. ولهذا لم تفصح عن وجهك ، فالغموض يزيد خوف العالم ورهبته منك ، وهم يتصوَّرونك وحشًا أو مخلوقًا بشعًا يمكنه أن يمزِّقهم بأنيابه ، ويلتهمهم بلا رحمة .

توقَّف (نور) عن حديثه ، وتطلَّع إلى الرجل ليقرأ أثر كلماته فى ملامحه ، قبل أن يستطرد فى هدوء يحمل رنة السخرية :

— تُرى هل أخطأت ؟

غمغم الرجل فى صوت نافس وجهه شحوبًا :

— بل أصبْتَ .

ثم نهض من مقعده بحركة حادَّة ، وتحوَّل شحوب وجهه إلى احتقانة غضب ، وهو يستطرد :

— وستدفع حياتك ثمنًا لصواب استنتاجك .. ستدفعون حياتكم جميعًا .. سآمر أجهزتى بتمزيقكم إربًا ، وسأحتفظ

بدمائكم لألقيها فى المحيطات والبحار ، بعد أن يستسلم العالم لى أنا .. (سيِّد الكوْن) .

وتألَّقت عيناه ببريق جنونى ، وهو يستطرد فى انفعال مرتجف :

— ستكونون أول من يقتلهم (سيِّد الكوْن) بيديه ..

* * *



١٠ ـ عودة الأتلانتى الأخير ..

شعر (نور) بالحَنق والغضب والعجز ، أمام تهديد ذلك الرجل ، الذى يطلق على نفسه اسم (سيِّد الكَوْن) ..

لقد كان يعلم أن أية محاولة منه للهجوم على الرجل ستعنى مصرعه الفوْرِىّ ، بواسطة تلك الأجهزة العديدة ، التى تقوم على حمايته ..

واستسلامه للموقف أيضًا يعنى مصرعه ومصرع رفاقه ..

واتخذ (نور) قراره فى سرعة ..

لقد قرَّر أن يهاجم الرجل ، ويضحِّى بحياته ، عسى أن يمنح ذلك رفاقه فرصة للفرار ..

قرَّر أن يكون الدرع الذى يقى زوجته ورفيقيه ..

وتحفَّزت عضلات (نور) للانقضاض ، وتعلَّقت عيناه بشفتى الطيَّار الإنجليزى المجنون ، وهما تنفرجان لإلقاء أمر القتل ..

وفجأة انقلبت الأمور دفعة واحدة ..

شعاع أيونى قوىّ اخترق أرض الحجرة ، ومرق من سقفها ، وقلب الموازين رأسًا على عقب ..

وقفز من الفجوة التى أحدثها الشعاع جسم أخضر ، يرتدى زيًّا ناريًّا ..

قفز (س ١٨) ليحول بين (سيِّد الكَوْن) وأسراه ..

لقد عاد المقاتل الأتلانتى الأخير ..

* * *

كانت مفاجأة مذهلة للجميع ، ولكن أكثرهم ذهولًا كان (فيليب آرثر) نفسه ، الذى جحظت عيناه ، وتراجع وهو يصرخ :

ـ مستحيل !! مستحيل !!

لم يكن (فيليب) يعلم أن (س ١٨) مقاتل لا يُقْهَر ، ولا توقفه الحواجز والسدود ..

لقد وجد (س ١٨) نفسه فجأة أسيرًا ، فى حجرة من معدن لم يتأثَّر بأشعته الأيونية ، ولكنه لم يستسلم ..

جلس ساكنًا ، وترك أجهزته تدرس الوضع ، حتى توصلت إلى أن الحجرة تُفتح بواسطة شفرة خاصَّة ، وهنا مسَّ (س ١٨) جدران الحجرة بسبابتيه ، وترك أجهزته تبحث عن هذه الشفرة الخاصَّة ..

ولم يمضِ وقت طويل قبل أن تتوصَّل أجهزته إلى الحلّ ، وتفتح باب الحجرة ..

ووجد (س ١٨) نفسه أمام ممرّ قصير ، فاجتازه ، حتى وصل إلى نهايته ، واستقبلت أجهزته حديث (فيليب) ، وتهديده لـ (نور) وفريقه ، ووعيده ..

وكان على (س ١٨) أن يحمى سيِّده الجديد ، وفريقه ..

وبسرعة أطلق (س ١٨) أشعته الأيونية على سقف الممر ، صانعًا فجوة مناسبة ، ثم أشعل المحركين النفَّاثين فى باطن قدميه ، وقفز عبر الفجوة ليحمى سيِّده ..

ولم تكد أجهزة الحماية تدرك أنه يهدِّد سيدها ، حتى أطلقت أشعتها البنفسجية على (س ١٨) ..

وارتطمت الأشعة بالغلاف الواقى الجديد ، الذى أحاط به (س ١٨) نفسه ، وارتدَّت ..

ارتدَّت إلى مرسلها ..

وأصابت الأشعة جسد (فيليب آرثر) ، الذى أطلق صرخة مدوِّية ، تجمع بين الألم والذهول ، تحوَّل بعدها جسده إلى أتون متألق مشتعل ، لم يلبث أن خبا ، مخلفًا كومة من الرماد ..

نعم .. كومة من الرماد ..

كل ما بقى من الرجل الذى أراد أن يغزو الأرض ، ويصبح سيِّدًا للكَوْنِ هو كومة من الرماد ..

رماد لا يميِّزه شىء عن رماد سيجارة مشتعلة ..

وتوقَّفت أجهزة الحماية عن العمل ..

لقد أدركت أن سيِّدها لم يعد يحتاج إلى حمايتها ..

واستدار (س ١٨) إلى سيِّده (نور) فى هدوء ، ولم يسمع (نور) وفريقه ، الذين شملهم الذهول والصمت ، أجمل من تلك العبارة المعدنيَّة ، المسجَّلة فى برنامج (س ١٨) ، حينما واجههم بملامحه الجامدة ، وهو يقول فى آلية :

ـــ (س ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

* * *

ألقت (سلوى) جسدها على المقعد الدائرى ، الذى يتوسَّط القيادة فى (المدينة الأم) ، وتنهَّدت وهى تقول :

ـــ أليس من المثير للحنق ، ألَّا تحتوى تلك المدينة الفضائية العملاقة على جهاز إرسال واحد ، يمكن من خلاله إبلاغ العالم بأن الغزو قد فشل ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـــ يكفى أن هناك ذلك الجهاز ، الذى أمرنا بواسطته كل

الأجسام الطائرة بالعودة إلى هنا ، وسيدرك العالم حتمًا أن هناك سرًّا وراء هذا ، ثم أنه ما زالت هناك عشر ساعات قبل انتهاء المهلة .

تطلّع (محمود) إلى (س ١٨) ، الذى وقف جامدًا صامتًا ، وقال فى إعجاب :

— أعتقد أن (س ١٨) هو بطل هذه المغامرة بلا منازع يا رفاق .

ابتسمت (سلوى) فى حنان عجيب ، وهى تقول :

— لقد أنقذ حياتنا ثلاث مرات .

غمغم (رمزى) :

— ولولاه ما تخلّصنا من (سيِّد الكَوْن) المزعوم هذا ، وما استعادت الأرض هدية كوكب (زاندرو) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— ما زالت هذه النقطة تحتاج إلى مناقشة يا رفاق .

تطلّعوا إليه فى حَيْرة وتساؤل ، فأردف فى جِدّية :

— هل من الخير حقًّا أن تحصل الأرض على هديَّة (زاندرو) ؟

سألته (سلوى) فى دهشة :

— ماذا تعنى ؟

مطّ شفتيه ، قبل أن يقول :

— إننى أعتقد أن هذه الهديَّة ستكون مثار منازعات وحروب وقتال ، فكل دولة فى العالم ستعتبر أنها صاحبة الحق ، ما دامت الهديَّة مهداة لكوكب الأرض كله .

غمغم (رمزى) :

— ولِمَ لا ؟

هزَّ (نور) رأسه فى أسف ، وهو يقول :

— ستسعى كل دولة للحصول على هذه المدينة الهائلة لنفسها ، حتى تنال مزيدًا من المزايا والأسرار العلمية ، وحتى لو حصلت دولة ما عليها ، فَستبدأ فى الشعور بأنها الأقوى ، وستحاول فرض سيطرتها على الآخرين .

قال (محمود) فى حماس :

— ولكنها من حقنا .. ألم تهبط فى أرض مصر ؟

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— هل رأيت كيف تبدأ المنازعات الدوليَّة ؟

قال (رمزى) فى اهتمام :

— ولكننا سنصبح الأقوى بامتلاكنا إيَّاها يا (نور) و ..

قاطعه فى هدوء :

— وهذا ما سترفضه الدول الأخرى ، وستسعى جاهدة لمنعه .

سألته (سلوى) فى حِدَّة :

— إلى ماذا تريد أن تصل بالضبط ؟

صمت لحظة ، وهو يدور بعينيه فى وجوههم ، قبل أن يقول فى حزم وإصرار :

— أريد أن أقول إنه من الضرورى أن تعود الهديَّة إلى كوكب (زاندرو) .

* * *

تطلَّع (رمزى) و (محمود) و (سلوى) إلى (نور) فى ذهول ، ثم هتف (رمزى) فى حِدَّة :

— ماذا تقول يا (نور) ؟!.. كيف نعيد مثل هذا الشىء ؟

قال (نور) فى صرامة :

— سل نفسك كم من الدماء ستراق بسببه ، وستجد أننى على حق .

هتفت (سلوى) :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) .

أجابها فى صرامة :

— بل هو حتمىّ يا (سلوى) .

عادت تهتف :

— لست أعنى الناحية العمليَّة ، ولكننى أقول إنه مستحيل من الوجهة العلمية .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— كيف ؟

أشارت إلى الأجهزة ، قائلة :

— هذه المدينة الأم لا تدار بالكمبيوتر .. إنها تحتاج إلى قائد ، ولقد ثقبت أشعة (س ١٨) جدارها الخارجى ، ولن يمكننا أن نعيدها .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وأطرق برأسه مفكّرًا ، قبل أن يغمغم فى هدوء :

— بل يمكننا ذلك يا (سلوى) .

صاحت فى اعتراض :

— كيف ؟.. ومن يمكنه قيادتها إلى هدفها ؟

أشاح (نور) بوجهه ، وسرت فى صوته نبرة عاطفية حزينة ، وهو يقول :

— (س ١٨) .

* * *

١١ ــ وداعًا (س ١٨) ..

وقف أفراد الفريق يراقبون فى حزن ، لم يستطع أحدهم كبحه ، (س ١٨) وهو يفحص أجهزة (المدينة الأم) ، ثم غمغم (محمود) فى حَنَق :

ــ أشعر وكأننى أرتكب أكبر حماقة فى حياتى كلها .

وانحدرت دمعة ساخنة على وجنتى (سلوى) ، وهى تتمتم فى حزن :

ــ لقد أنقذ حياتنا ثلاث مرَّات .

تنهَّد (نور) ، وأشاح بوجهه ، قائلًا فى ألم :

ــ جميعنا سنفتقده يا عزيزتى ، ولكن لابد أن تعود (المدينة الأم) إلى وطنها .

هتف (رمزى) فى سخط :

ــ ألم تتصوَّر ما يمكن أن يحدث ، إذا ما نجح هؤلاء القوم فى (زاندرو) فى السيطرة على (س ١٨) ، وأعادوه إلى هنا لمحاربتنا ؟

خفض (نور) عينيه ، وهو يقول :

ــ لن يحدث هذا يا (رمزى) .. اطمئن .. إن الأوامر التى تلقَّاها (س ١٨) تجبره على عدم إطاعة أية أوامر ، إلَّا بصوتى وحده .

صاح (رمزى) :

ــ وماذا لو أنه قاتل شعب (زاندرو) ، وأثار سخطهم علينا ؟

هَزَّ (نور) رأسه نفيًا فى بطء ، وقال :

ــ لن يحدث هذا أيضًا ، لقد أخبرته أنهم أصدقاء ، ولكنه لا ينبغى له طاعتهم .

سألته (سلوى) وهى تبكى :

ــ وبم أمرته أيضًا ؟

آلمه بكاؤها ، وهو يجيب فى صوت مشفق خافت :

ــ بإيقاف آلاته هناك .

ثم لوَّح بكفه مستطردًا :

ــ لا تظنوا أن هذا لا يؤلمنى أيضًا ، ولكننى أفكِّر بعقلى ، وأحاول إغفال عواطفى .. نحن نعلم أن (س ١٨) مقاتل بالغ الخطورة ، ووجوده فى حوزتنا سيحدث الأثر نفسه ، الذى نحاول إعادة (المدينة الأم) من أجله .. صدقونى يا رفاق .. إن القــوة المطلقــة مفسدة .. إنها قد تحوِّل

شعبنا المسالم العادل إلى شعب استعمارىّ بغيض ، والمطامع البشرية لا حدود لها .

أومأ (رمزى) برأسه موافقًا ، ثم رمق (س ١٨) بنظرة حزينة ، قبل أن يقول :

— إننى أوافقك الرأى يا (نور) ، ولكننى لست أدرى لِمَ أشعر وكأننى سأفقد صديقًا عزيزًا ؟

أشاح (نور) بوجهه ليخفى عواطفه ، التى ارتسمت فى قسماته واضحة ، وهو يقول فى صرامة بذل جهدًا لافتعالها :

— إنه مجرَّد رجل آلىّ يا رفاق .

غمغمت (سلوى) فى حزن :

— وهذا ما يدهشنى .. إننى أشعر وكأنه مخلوق حىّ .

أراد (نور) أن ينهى ذلك الموقف الحزين ، فالتفت إلى (محمود) ، وسأله :

— هل عادت كل الأجسام الطائرة يا (محمود) ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، فقال (نور) فى حزم :

— هيَّا يا رفاق ، علينا مغادرة المكان ، لقد حان وقت بدء الرحلة .

تطلَّع الجميع نحو (س ١٨) فى حزن وإشفاق ، ثم أداروا وجوههم ، وبدت خطواتهم ثقيلة ، وهم يغادرون السفينة الأم ..

وتخلَّف (نور) ..

لم يلحق بهم على الفور ..

كان هناك شعور قوى يجذبه إلى (س ١٨) ..

شعور أقرب إلى الصداقة ..

كان عقله العلمى يرفض وجود مثل هذا الشعور ، بين رجل وآلة ، ولكن عواطفه لم تستطع كبحه ..

واتجه (نور) نحو (س ١٨) ..

اتجه بخطوات بطيئة ثقيلة ، ووقف إلى جواره يتأمله لحظة ، قبل أن يغمغم فى صوت أقرب إلى الهمس :

— (س ١٨) .

أدار إليه (س ١٨) وجهه ذا الملامح الجامدة ، فارتبك (نور) لحظة ، ثم لم يلبث أن تمالك جأشه ، وتهدَّج صوته فى انفعال ، وهو يقول :

— عد بعد أن تنهى مهمتك يا (س ١٨) .. عد إلى وطـنك .. إلى كوكب الأرض .. ستجـد هنـا الأرض والأصدقاء يا (س ١٨) .

كان صوت (نور) مفعمًا بالعاطفة والحزن ، إلَّا أن ملامح



واتجه (نور) نحو (س ١٨) ..
اتجه بخطوات بطيئة ثقيلة ، ووقف إلى جواره يتأمله لحظة ..

(س ١٨) بدت جامدة كعادته ، وهو يقول العبارة الوحيدة التى ينطقها :

ـ (س ١٨) فى خدمتك يا سيدى .

* * *

تعلَّقت عيون أفراد الفريق بالسفينة الأم ، حينما ارتفعت عن الأرض فى هدوء ، ودون أدنى صوت ، وتناثرت الرمال من حولها لحظات ، قبل أن تندفع إلى أعلى فى سرعة مذهلة ..

وأطلقت (سلوى) لدموعها العنان ..

وأطرق (محمود) فى حزن ..

وأشاح (رمزى) بوجهه ليخفى مشاعره .

(نور) وحده نطق ..

نطق بكلمات ، خافتة ، انطلقت من أعماق قلبه ..

كلمات تقول فى عاطفة وأمل وحزن :

ـ وداعًا أيها الصديق .. وداعًا (س ١٨) .

* * *

١٢ ــ الختام ..

سادت العالم كله ، من أقصاه إلى أقصاه ، فرحة عارمة ، حينما أعلنت مصر انتهاء محاولة غزو الأرض ، وفشلها على يد فريق المخابرات العلمية المصرية ، وعودة السفينة الأم إلى كوكبها ..

وانهالت برقيات الشكر والتأييد على الحكومة المصريّة ، وتصدّرت المخابرات العلمية أجهزة المخابرات فى العالم أجمع ..

واحتفلت الأمم المتحدة بنجاة كوكب الأرض من الغزو ، وأصبح يوم عودة السفينة الأم عيدًا للحرية ، تحتفل به شعوب العالم أجمع ..

وانهالت الأوسمة والمكافآت على (نور) وفريقه ، ولمعت أسماؤهم فى المحافل الدولية ..

ثم عاد العالم إلى مشكلاته ، وأصبح غزو الأرض مجرَّد حدث قديم ، على الرغم من أنه لم يمض عليه شهر واحد ..

وبعد أن هدأت الأمور ، وعادت إلى مجراها الطبيعى ،

وذات ليلة يضيئها القمر ، وتلتمع فى سمائها النجوم ، أرقدت (سلوى) ابنتها (نشوى) فى فراشها ، بعد أن غلبها النوم ، وتسلَّلت على أطراف أصابعها إلى الشرفة ، حيث يجلس (نور) ..

وتوقَّفت لحظة لتتأمَّل زوجها فى حنان ، وهو يجلس شاردًا ، يحدِّق فى السماء ، واقتربت منه فى هدوء ، وجلست إلى جواره صامتة ، ثم لم تلبث أن سألته فى همس :

ــ السماء تبدو صافية وجميلة هذا المساء .. أليس كذلك ؟

أجابها فى شرود :

ــ بلى هذا صحيح .

ساد الصمت بينهما مرَّة أخرى ، وطال حتى شعرت أنها ينبغى أن تقول شيئًا ما ، فهمست :

ــ أما زلت تفكِّر فى (س ١٨) ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى خفوت :

ــ نعم .

عادت تسأله فى حنان :

ــ هل تظن أنه سينجح فى مهمته ؟

ابتسم وهو يغمغم :

ـــ (س ١٨) لا يفشل أبدًا .

اقتربت منه ، وتطلَّعت إلى النجوم بدورها ، وهى تتمتم :

ـــ هل تظن أنه سيعود ؟

مطَّ شفتيه ، وهو يقول فى حزن :

ـــ ربَّما .. ولكننا لن نشاهده مرَّة أخرى ، فما زالت أمامه مائة عام قبل عودته .

جال بخاطرها فجأة خاطر ، جعلها تسأله فى اهتمام :

ـــ ماذا لو عاد بعد مائة عام ، ولم يجدك هنا ليتلقى أوامرك ؟

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

ـــ لقد احتطت لذلك يا عزيزتى ، وتركت فى إدارة المخابرات العلمية شريطًا مسجَّلًا آمره فيه بإطاعة أمر من يمتلك الشريط .

سألته فى قلق :

ـــ وماذا لو أساء أحدهم استغلال هذا الشريط ؟

عاد يبتسم تلك الابتسامة الشاحبة ، وهو يقول :

ـــ سيكون عليه عندئذ أن ينتظر مائة عام ..

ابتسمت لدعابته ، ثم لاحظت أنه مستمر فى شروده ، فقالت فى حماس :

ـــ ألا يثبت انتصار (س ١٨) هذا ، أن صانعيه قد بلغوا أوجًا من الحضارة ، يصعب علينا تخيله ؟

أجابها فى ثقة :

ـــ بالطبع .

قالت فى حماس زائد :

ـــ إذن فالأرض كانت يومًا هى الأقوى !

هَزَّ كتفيه ، وهو يقول :

ـــ من يدرى ؟.. ربمَّا لم يكن أهل (أتلانتس) من كوكب الأرض .

عقدت حاجبيها ، وهى تفكِّر فى هذا الافتراض الأخير ، ثم لم تلبث أن طردته من عقلها ، ومالت نحو زوجها لتهمس فى مرح :

ـــ ما رأيك لو قضينا إجازتنا القادمة فى إحدى جزر المحيط الأطلنطى ؟

ضحك وهو يقول :

ـــ هل تعلمين كم بقى لإجازتنا القادمة ؟

هَزَّتْ كتفيها فى لامبالاة ، وهى تقول :

ـــ ما يقرب من العام .

ثم عادت تضحك فى مرح ، وهى تستطرد :

ــ ولكننى أحب أن أخطط لإجازاتى مسبقًا .

ابتسم وربَّت على شعرها فى حنان ، ثم عاد يتطلَّع إلى النجوم ، مغمغمًا :

ــ من يدرى يا (سلوى) ؟.. ربَّما قضيناها فى مكان ما وسط النجوم .

ابتسمت وهى تقول :

ــ حسنًا ، دعنا من المستقبل ، ما رأيك فى تناول عشاء على ضوء الشموع ؟

رفع حاجبيه ، وهو يقول فى مرح :

ــ سيكون ذلك رائعًا بالطبع .

نهضت وهى تقول فى حماس :

ــ سأعد كل شىء .

وأسرعت إلى مطبخهـا ، فى حين أدار هو عينيـــه إلى النجوم ، قبل أن يلحق بها ، وقال فى صوت خافت :

ــ وداعًا يا (س ١٨) .. وداعًا يا من أحبطت خطة (غزو الأرض) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥